وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 " أبو القاسم سعد الله "

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية قسم اللغة العربية وآدابها

الاغتراب في الرواية الأفريقية

<< سمراويت >> لحجي جابر أنموذجا

رسالة لنيل شهادة الماجستير

تخصص : أدب أفريقي

- إعداد الطالب :
محمد طراد

اشراف الدكتورة :
حورية بوشريخة

السنة الجامعية : 2017/ 2018

الإهداء

إلى أحبتـــــي..

أبي الذي كان مثلي الأعلى في محبة العلم ، قضى عمره ينفق من اليد والروح التربية والنصح .

والدتي التي كانت ومازالت أما نصوحا تخفف على نفسي أعباءها ، وعلى روحي عناءها .

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث المتواضع ، وأخص بالذكر المشرفة التي كانت لي السند القوي في العلم والاطلاع على نافذة من نوافذ إفريقيا ، فكان بمثابة السند في السرح الجامعي .

وإلى كل أفراد أسرتي ...

زوجتي التي أحبها من أعماق قلبي ..

إلى هؤلاء الأحبة جميعا

أهدي هذا العمل .

طراد محمد

شكر وعرفان :

أولا وقبل كل شيئ أتقدم بالشكر لله تعالى الذي أعانني على إنجاز هذا العمل ، وإلى كل من عاونني سواءا الأسرة الكريمة أو المشرفة القديرة.

طراد محمد

الـــمقدمـــة :

يعد الاغتراب من أهم المواضيع طرحا في وقتنا الحالي ، نظرا لبروزه كظاهرة شغلت الأذهان والأفكار، وقد خاض العديد من الدارسين لطرح أسبابه وأشكاله وبواعثه ، كل حسب تخصصه . وقد أخذ هذا الموضوع في الانتشار عندما بدأت الفجوة تتسع بين الشعوب والهوة تكبر بينهم ، خاصة مع دخول التكنولوجيا وغزوها لحياتنا ، فيلج الانسان إلى هذه الدائرة ولا يجد مفرا من الهرب وهذا ما أثر عليه في معظم مجالات حياته سواء الاجتماعية أو الثقافية وغيرها من المجالات .

وفيما يتعلق بأسباب ودوافع اختيار الموضوع هو أن الظاهرة الاغترابية التي يعاني منها أي انسان في بلد أجنبي شكلت نقطة هامة في مختلف الدراسات الأدبية ، فقررت خوض غمار التجربة كي أعرف خفايا هذه الظاهرة وأطرح الأسباب والأنواع محاولا الاحاطة بجميع جوانبه .

ومن أهم الاشكالات التي تطرح نفسها هي : كيف يمكن للاغتراب أن نعالجه كظاهرة بارزة في المجتمع ؟ وماهي العوامل المساعدة في فهم حيثيات الموضوع ؟ وكيف يمكننا الحد من هذه الأزمة المتجذرة في أعماق التاريخ ؟ وهل يمكننا فعلا التصدي لها في خضم هذا السيل الجارف من التحديات الصعبة التي تواجهنا

كمثقفين ؟ وماهي تداعياتها في رواية سمراويت لحجي جابر ؟ هل هي ظاهرة بشكل جلي أم أنها مستترة ؟

أما عن الخطة فقد حددتها بثلاثة فصول مرتبة حسب ما يتطلبه الموضوع ، وقد بدأتها بتمهيد يتمثل في تحديد طبيعة أزمة الحضارة بصفة عامة وفي أدب ورواية حجي جابر بصفة خاصة ، وذلك بالبحث في أسبابها ونتائجها ، أما عن الفصل الأول فهو تمهيدي: فقد جاء بعنوان مفهوم الاغتراب وأبعاده وخصصته للجانب النظري وذلك عبر مباحث ، في المبحث الأول وقفت عند تحديد مفهوم الاغتراب لغويا واصطلاحيا ، بالإضافة إلى مبحث ذكرت فيه أبعاده ، ثم انتقلت إلى الفصل الثاني : الذي تطرقت فيه إلى أشكال الاغتراب وبعض الآراء المتعلقة به ، حيث أخذت أفكار علماء الاجتماع الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال ، كما تطرقت إلى الاغتراب الميتافزقي والديني والثقافي ولا ننسى المسار التاريخي للاغتراب .

أما عن الفصل الثالث : يتمثل في اغتراب بطل رواية سمراويت محاولا ابراز أهم الحالات النفسية الاغترابية التي مر بها حجي جابر من خلال دراسة نفسيته وتأقلمه الاجتماعي مع المجتمع السعودي ومحيطه مع سلوكات الشخصيات الأخرى داخل الرواية وتصرفاتها ، كذلك الانقسام النفسي للشخصية ، وأنهيت الموضوع بخاتمة تتضمن نتائج البحث مذيلة بمصادر ومراجع وفهرس للموضوعات

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة الوصفي التحليلي في مجمل الفصول ، وذلك لفك الغموض الذي شاب الموضوع من جميع حيثياته وجوانبه

وأهم المراجع والمصادر التي نهلت منها هي : كتاب ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب لسناء حامد الزهران ، ومرجع آخر الاغتراب لدى المكفوفين لبهجت عبد السميع ، الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية للسيد علي شتا ، والحنين والغربة في الشعر العربي ليحيى الجبوري بالاضافة إلى إشكالية الوجود الانساني لكاميليا عبد الفتاح

أما عن الصعوبات فقد واجهتني هي كثرة المادة العلمية التي جعلتني في حيرة من أمري فالمعلومات كانت غزيرة ومتشابهة ، بالاضافة إلى زئبقية الموضوع الذي شكل لي عائقا في فهمه خاصة مع كثرة الأفكار والآراء التي جعلتني أتأرجح بين هذا وذاك

وأخيرا وليس آخرا أقدم شكري الأول لله عزوجل الذي زودني بالقوة والقدرة على إتمام هذا البحث الذي استفدت منه كثيرا ولا أنسى الموجه والمساعد والمساند لي في رحلتي العلمية الدكتورة بوشريخة حورية فلها مني كل الاحترام والتقدير ولا يمكنني أن أنسى فضلها علي لأنها لم تبخل علي بما لديها سواءا بالمعلومة أو بالمرجع ، والشكر لكل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو بعيد .

الفصل التمهيدي :

مفهوم الاغتراب وأبعاده

الاغتراب ظاهرة انسانية عامة ، لاقت اهتماما كبيرا من علماء النفس والتربية والاجتماع والفلسفة والأدب ، وهو ظاهرة تستوجب الكشف عن مظاهرها والعوامل المؤدية لها ، والمصادر المختلفة لبزوغها ، وهو ظاهرة متعددة الابعاد وليست أحادية البعد ، كما أنها خبرة يعيشها الفرد ، وتضرب بجذورها في الوجود الانساني ومع التقدم الحضاري يزداد عدد البشر الذين يشعرون بالاغتراب بشتى صوره وألوانه في كل المجتمعات ، ولقد أصبح مصطلح الاغتراب يحتل مكانة هامة في العصر الحاضر ، حيث أصبح من المألوف أن نسمع عن تفسير الحياة في عصرنا الحالي من خلال مفهوم الاغتراب >> [1] ، خاصة في الكتابات التي تعالج المجتمع الحديث وأزمة الحضارة ، فالاغتراب يعد جزءا جوهريا من منظومات فلسفية ومذاهب اجتماعية وأخرى أدبية بالغة التنوع إلى حد أن هذا المفهوم بات يخدم في توظيف أشد الظواهر تبيانا وتنوعا في ميدان الاقتصاد والسياسة وعلم النفس ، إلى جانب الفلسفة واللاهوت ويتضح من ذلك أن الضرورة تلزمنا أن نشتق المفهوم من جذوره الأولى النفسية والاجتماعية والأدبية .

[1]- سناء حامد الزهران ، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط : 1 ، 2004 ، ص : 103 .

أ) مفهوم الاغتراب :

1) المفهوم اللغوي للاغتراب :

لقد تحدد مفهوم الاغتراب في المعاجم العربية بمعاني متقاربة ، وهذا ما تجلى في لسان العرب فلفظة << (غ-ر-ب) **الغربُ المغْرِبُ بمعنى واحد والغربُ : التنحي عن الناس ، وقد غرب عنا يغرب غربًا ، وغُرْبَةٌ وأغْرَبَهُ : نَحَاهُ ، وفي الحديث أن النبي الكريم أمر بتغريب الزاني سنة عن البلد الذي وقعت فيه الجناية** >> [2]

أما في أساس البلاغة : << **غَرَّب بَعُد – غُربة : أي بعيدة المطرح . غَرَّبَهُ : أبعده** >> [3] وورد في معجم الوسيط : << **غَرُب عن وطنه غرابةً وغُربة وهي البُعْدُ غَرَابَةٌ (ج) غرباء وهي غريبة (ج) غرائب أغرب : أتى الغرب صار غريبا وارتحل وجاء بالشيئ الغريب وفي كلامه أتى بالغريب البعيد الفهم . غرَّب في الأرض : أمعن فيها فسافر سفرا بعيدا اغترب نزح عن الوطن . الغربة : النوى والبعد .** >> [4] والأمر عينه في مختار الصحاح : << **غرب : الغربة .الاغتراب**

---

[2] - ابن منظور جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1994 ، ص : 637 – 638 – 639 .

[3] - الزمخشري أبي القاسم جار الله ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : 1 ، ج : 1 ، 1998 ، ص : 696 .

[4] - ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية للطبع والنشر ، تركيا ، ج : 1 ، ص : 674 .

تقول تغرب واغترب بمعنى غريب . غرب بضمتين (ج) غرباء أيضا الأباعد و (اغترب فلان اذ تزوج إلى غير أقاربه >> [5]

فالاغتراب مصطلح شائك تحدثت عنه المعاجم العربية بكل مفاهيمه المعقدة وفي كل المجالات سواء في الدين ، علم النفس ، علم الاجتماع ، الفلسفة ...الخ فكل نظر إلى الاغتراب من زاويته الخاصة . إلا أن جذور هذا المصطلح تعود إلى **<< الفلاسفة القدامى خاصة هيجل ، روسو ، ماركس ولكن المدقق له يجده ديني الأصول أو مسيحي >>** [6]

2- **المفهوم الاصطلاحي للاغتراب :** وفي الاصطلاح جاء **:<< أن الكلمة العربية (اغتراب الكلمة الانجليزية**

(Aliénation) .....وهو اسم مستمد من الفعل اللاتيني والذي يعني نقل ملكية شيئ ما إلى آخر ، أو يعني الانتزاع أو الإزالة ، وهذا الفعل مستمد يدوره من كلمة أخرى هي (Alirnus) أي الانتماء إلى شخص آخر ، أو التعلق به . >>[7]

---

[5] - محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ضبط وتخريج : مصطفى ديب البغا ، دار الهدى ، عين المليلة الجزائر ، ط : 4 ، 1990 ، ص : 302 .

[6] - ينظر الانترنيت ، المقال بعنوان مفهوم الاغتراب بقلم فيصل دراج ، www.mnaabr.com . 2010/03/24

[7] – يحيى العبد الله ، دار فارس ، بيروت ، لبنان ، ط : 1 ، 2005 ، ص : 21 .

ثم تعددت استخدامات هذه الكلمة أو المصطلح : **<< تصدع ذهني : ويعني أن اعتلال الشخصية يتوقف على عدم تكاملها ففي الانجليزية يشير إلى غياب الوعي ، وفي الألمانية إلى نقص الصحة .**

- **<u>الاغتراب الداخلي :</u> وهو مشتق أيضا من الاستخدام اللاتيني والذي يشير فعله لجعل العلاقة الدافئة مع الآخرين علاقة فاترة ، حيث ورد الاستخدام الانكليزي ليشير للاستخدام الديني ، ثم اتسع الاستخدام ليشير لاغتراب الذات عن واجبها .**
- **<u>انتقال الملكية :</u> وتختص بانتقال ملكية شيئ ما من شخص لآخر ، وخلال عملية الانتقال تلك يصبح الشيئ مغتربا . >>[8]**

والاغتراب هو : **<< حالة للوجود الإنساني ، حالة كون المرء مغتربا لشيئ أو لشخص . >>[9]**

وهو أيضا : **<< البحث عن إذابة وتصفية وإنهاء العلاقة بين الفرد والآخرين. >>[10]**

---

[8] – المرجع السابق ، ص : 21–22 .

[9] – ريتشارد شاخت ، الاغتراب ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ص : 15 .

[10]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

بعد هذه المفاهيم نستنتج أن الاغتراب هو الانفصال أو التخارج حسب ماركس ، كذلك استخدم لتبرير الإحساس بالتصفية والابتعاد عن الآخرين والدخول في مرحلة الفردانية ، كذلك هو الابتعاد عن الوطن ، والانتماء إلى شخص آخر أو مجتمع آخر ، وانتزاع المشاعر وإذابتها وولوجها إلى اللاوجود. ونبقى مع مفهوم الاغتراب فهاهو روسو يعرفه : **<<اغتراب الإنسان عن الطبيعة . >>**[11]، كما يتفق فلاسفة العقد الاجتماعي : **<< أن الاغتراب بمعنى التنازل عن الحرية الطبيعية سلطة المجتمع السياسي ، هو ثمن الأمن الاجتماعي الذي يتحقق للإنسان في ضل المجتمع المدني . >>**[12]

ويواصل روسو : **<< أن المجتمع الطبقي هو مجتمع مغترب ، يغترب فيه الكادحون عن كل شيئ ، حيث يجردهم الرأسماليون من كل ما يكون لديهم . >>**[13]

وكذلك الاغتراب في لسان العرب :**<< لترادف الغربة في مدلولها الحسي إذ جاء والغربة : النزوح عن الوطن والاغتراب ، والغريب هو البعيد عن وطنه ، والاغتراب : افتعال من الغربة . من جهة أخرى وردت كلمة الاغتراب لتحمل مدلولا اجتماعيا ، بعيدا عن الانتقال أو الانفصال الحسي ، فيقال أغترب**

---

[11] – نبيل رمزي اسكندر ، الاغتراب وأزمنة الانسان المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، 1988 م ، ص : 61 .

[12] – نفس المرجع ، ص : 61 .

[13] - نفس المرجع ، ص : 64 .

الرجل : نكح في الغرائب وتزوج إلى غير أقاربه . >>[14]

كما أن الاغتراب يدل على :**<< ضياع المرء وغربته عن ذات نفسه أو عن المجتمع الذي ينتمي إليه ، أو عن الهيمنة على العمليات الاجتماعية والاقتصادية . >>**[15]

وهنا نجد التداخل والتشابك الحاصل في إعطاء مفهوم شامل إلا أننا لا نجده ، وهذا راجع إلى التباين الحاصل بين كل هؤلاء لكن الشيئ الذي نستنتجه من كل المفاهيم السابقة ، واللاحقة منها أن الاغتراب : هو التنحي واعتزال الناس والنوى عن الوطن والأهل .

فالاغتراب من أكثر المصطلحات التي تتعامل معها لغة المشاكل النفسية في الوقت الحاضر، وأصبح الاغتراب باعتباره مشكلة سيكولوجية اجتماعية ، مدار البحث للعديد من العلماء والباحثين المحدثين ، حتى قيل لو وجه علماء اللغة أجهزتهم لرصد ما يكتبه الباحثون الفلاسفة والنقاد في العلوم الانسانية في عصرنا الحاضر لسوف تحظى كلمة الاغتراب على الأولوية من حيث ترددها وشيوعها .>> [16]

---

[14] – أميرة علي الزهراني ، الذات في مواجهة العالم ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط : 1 ، سنة 2007 ، ص : 21 – 22 .

[15] – المرجع نفسه ، ص : 22.

[16] - ينظر عباس فيصل ، الاغتراب " الانسان المعاصر وشقاء الوعي " ، دار المنهل للنشر ، ط :1 ، 2008 ص : 18 .

ب) أبعاد الاغتراب :

على الرغم أنه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على معنى محدد لمفهوم الاغتراب فإن هناك إتفاقا بينهم على العديد من مظاهره وأبعاده والتي توصلوا إليها من تحليل هذا المفهوم وإخضاعه للقياس ، فالاغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد أي أنه ليس ظاهرة أحادية البعد ، وتتمثل أبعاده أو مكوناته في :

1- العزلة الاجتماعية Socialisation :

هي شعور الفرد بمسافة كبيرة بينه وبين الآخرين والابتعاد عن المجتمع وعن ثقافته السائدة وعن كل التعزيزات التي يمدها الاحتكاك بالآخر **<< تعني سوء التكليف الذي يتولد لدى الفرد بسبب عدم القدرة في إحساسه بالانتماء إلى الجماعة ، ومن ثم يشعر أنه وحيد ومنفصل عن مجتمعه وعن عالمه . >>** [17]

بالإضافة إلى شعوره بالعزلة عن واقعه يتمثل في **<< انسحاب الفرد وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه وشعوره بالوحدة والفراغ النفسي حتى ولو كان مع الآخرين مع سعيه للبعد عن الناس . >>** [18] ويتمثل كذلك في **<< عدم الالتصاق بالذات والانفصال عن الآخرين والشعور بعدم الانتماء لمجتمعه . >>** [19]

---

[17] - فاروق السيد عثمان ، القلق وإدارة الضغوط النفسية ، القاهرة ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، ط : 1 ، 1461 / 2001 ، ص : 19 .

[18] - سناء حامد الزهران ، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص : 109 .

[19] - بهجات محمد عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ، ظاهرة وعلاج ، ص : 26 .

من خلال هذه المفاهيم المتعددة للاغتراب نرى ونلمس أن حياة الغربة التي يعيشها الفرد في ظل ظروف صعبة ومجتمع يزيد من تلك الهوة بينه وبين غيره .

2- اللامعيارية Aminie or Normlessness :

أخذت من وصف دوركايم لحالة اللامعيارية التي تصيب المجتمع ، وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه ، وقد ظهر مصطلح الأنومي أو اللامعيارية في اللغة الانجليزية عام 1951 ، وفي هذا السياق تفسر اللامعيارية **<< على أنها الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أشكال السلوك التي كانت مفروضة إجتماعيا غدت مقبولة ، أي لم يعد للأشياء ضوابط معيارية فما كان صوابا يصبح خطأ والعكس . >>** [20]

هي فقدان أو غياب نسق منظم للمعايير الاجتماعية ، مما يؤدي إلى مغايرة معايير الدين والقانون والعرق وعدم مسايرتها **<< تعني انهيار المعايير ، وعدم وجود قيم ثابتة للموضوع الواحد بل توجد القيمة ونقيضها لنفس الموضوع ، وتصبح الغاية عند الفرد تبرر الوسيلة . >>** [21]

---

[20] - أمل الأحمر ، بحوث ودراسات في علم النفس ، بيروت لبنان ، مؤسسة الرسالة للنشر ، 2001 ، ص : 97.

21 - فاروق السيد عثمان ، القلق وادارة الضغوط النفسية ، ص : 19 .

<< ويستخدم مصطلح اللامعيارية لمعان ثلاث هي :

1- التفكك الشخصي وخاصة هذا النوع الذي يؤدي إلى وجود من يفتقدون الارشاد الأخير هو القانون ، وذلك ما يهدد البناء والتماسك الاجتماعي .

2- الموقف الذي يشهد صراع بين المعايير وبين الجهود المبذولة من طرف الفرد لمسايرة المعايير .

3- الموقف الاجتماعي الذي تغيب فيه المعايير نتيجة لتغيرات اجتماعية وثقافية تغلب التوقعات السلوكية العادية للفرد . >> [22]

وما نستخلصه هنا عن اللامعيارية أنها شعور بالغموض أو نوع من الرفض للقواعد والتعليمات التي يرفضها المجتمع ، كما يمكن القول بأن أنماط السلوك غير الاجتماعية التي يرفضها المجتمع يمكن أن تكون ضرورية لتحقيق غايات هامة في حياة الفرد ، وبالتالي أن تكون اللامعيارية نوع من الغير الاجتماعية الجديد والناتج عن التقدم العلمي التكنولوجي .

3- العجز Powerlessness :

أن العجز هنا هو عدم القدرة على التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة بالفرد و **<< يقصد به الشعور بأنه لا حول له ولا قوة ، ويعجز الفرد عن السيطرة على تصرفاته ورغباته ، وافتقاره إلى الشعور بأنه قوة حاسمة ومقررة في حياته ،**

22- سناء حامد الزهران ، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص : 108 .

وفقدان الشعور بمرح الحياة . >> [23] لعل الفرد يتوقع عجزه عن تحقيق ما يريده من مكافأة أو تعزيز **<< لاعتقاده بعجزه في تحديد مسار الأحداث أو النتائج التي نشأت نتيجة لهذه الأحداث . >>** [24] والتي تؤدي بدورها إلى **<< عدم التحكم في الأحداث العامة في مجتمعه فيشعر بالضعف بدل القوة ، وعدم وجود إرادة مشجعة تجعله يختار الصحيح من الخاطئ . >>** [25]

4- اللامعنى Meaning lessness :

يتمثل في طعم الحياة الذي يكون ، خالي من الأهداف التي تستحق أن يحيا أو أن يسعى من أجلها ، وأن كل ما يحيط به من وقائع وأحداث فقد دلالته **<< هو شعور الفرد بفقدان المعنى للحياة ، وبأن الأشياء والأحداث والوقائع المحيطة قد فقدت دلالتها ومعناه ومعقوليتها ، وأن الحياة لا جدوى منها ، فيفقد واقعيته . >>** [26] ولذلك فشعور الفرد باللامعنى يفقده طعم الحياة وملذاتها ويعيش في بؤس تام لا يستطيع من خلاله تقبل أي شيئ .

كما تعني **<< توقع الفرد أنه لا يستطيع التنبؤ بالنتائج المستقبلة للسلوك ، حيث يرى أن الحياة تسير وفق منطق غير معقول ، وأن المستقبل**

23 - بهجت محمد عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج ، ص : 26 .
24 - فاروق السيد عثمان ، القلق وادارة الضغوط النفسية ، ص : 19 .
25 - المرجع السابق ، ص : 19 .
26 - سناء حامد الزهران ، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص : 109 .

سلسلة من الألغاز ، ولهذا لا يعرف ما يريد من الحياة ، حيث يحيى بمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجودي . >> [27] . وهو بهذا يكون تائها في خضم هذه الأحداث التي تدور في فلك حياته ، ولذلك فهو **<< لا يستطيع اتخاذ قراراته دون توفر عوامل مساعدة ، فيبقى يسير وفق منطق غير مفهوم ومن ثم يفقد واقعه ووجوده الفعلي في الحياة . >>** [28]

5-التمرد Rebellion :

وهو عدم رضا الانسان وعدم تقبله لواقعه ، مما يعني اهداره لقيمته كانسان وعضو رئيس في المجتمع ، انطلاقا من عجزه في اتخاذ القرارات والمشاركة الايجابية في الحياة وحتى مجرد التفكير فيها وفي مستقبله ومصيره ، وبذلك يتحول إلى أداة مستخدمة لا قيمة لها ، مما يدعوه لممارسة العنف في شكل عدواني ضد المجتمع **<< ويقصد به احساس الفرد بالاحباط والسخط والتشاؤم والرفض لكل ما يحيط به في المجتمع ، من أشخاص وجماعات ونظم ورغبة جامحة في هدم أو تدمير أو ازالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن . >>** [29]

27 - المرجع السابق ، ص : 109 .
28 - فاروق السيد عثمان ، القلق وادارة الضغوط النفسية ، ص : 19 .
29 - محمد ابراهيم عيد ، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، 2005 ، ص : 250 .

بالاضافة إلى **<< شعور الفرد بالرفض والكراهية لكل ما يحيط به من قيم دينية أو وضعية وشعوره بالرفض لنفسه ولمجتمعه >>** [30]

فالتمرد هو الخروج عن المألوف في المجتمع أو مع نفسه ومحاولة لاثبات الذات بطريقة أو بأخرى ولذلك نجد العنف والقسوة في كل تصرفات ذلك الفرد وهذا ما يجعله **<< يتجه لممارسة هذا العنف على نفسه في شكل عزلة وانطواء داخلي موجه إلى الذات . >>** [31]

30 - بهجات محمد عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ، ص : 27 .
31 - المرجع السابق ، ص : 27 .

الفصل الثانـــــي :

أشكال الاغتراب وبعض
الآراء المتعلقة به

1) المسار التاريخي لمفهوم الاغتراب النفسي :

مما لا شك فيه أن معرفة تاريخ الشيء تزيد في فهمه وضبطه والمعروف أن معنى الاغتراب لم يظهر في قاموس لغتنا فجأة ، ومن هنا حاولنا تتبع المغامرة التاريخية لهذا المصطلح والوقوف على أهم المعطيات الميسرة لفهم وتحديد معنى الاغتراب الذي وجد ضمن كتابات كثير من الفلاسفة وعلى رأسهم :

1-1 جون جاك روسو : ROUSSEAU (1712-1771) :

من بين أهم المنظرين وله آراء هامة في هذا الصدد فقد **<< أشار إلى المفهوم القنوني للاغتراب مؤكدا على مسألة التخلي ، حيث يتنازل الأفراد عن بعض أو كل حقوقهم وحرياتهم للمجتمع بحثا عن الأمن الاجتماعي في إطار المجتمع وقد تحدث روسو عن الاغتراب في كتابه " العقد الاجتماعي " وذكر أنه يشمل معنيين :**

- **إيجابي : أين يقدم كل شخص ذاته للجماعة لتكون تحت توجيهها .**
- **سلبي : أين سلبت الحضارة الانسان ذاته وجعلته عبدا للمؤسسات الاجتماعية . >>** [32]

[32] - محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة ، 1993 ، ص : 29 .

وهنا تحدث المشاكل بين ما ينبغي أن يكون عليه الانسان وبين ما يكون عليه بالفعل أي بالضغط والقوة لا بالإرادة والميل ، وبذلك يحدث الاغتراب وقد كان روسو من أبرز الفلاسفة الذين تحدثوا عن الاغتراب قبل هيجل ، غير أن إجماع الباحثين ينعقد على أن هيجل هو أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداما مقصودا مفصلا .

1-2 هيجل : HEGEL (1770-1831) :

الاغتراب لدى هيجل لا يختلف عن غيره لأنه عالجه بطريقة نفسية اجتماعية متعمقا في الذات الانسانية التي تعاني الاضطراب الدائم **<< أول ظهور لمفهوم الاغتراب في الفكر العربي الحديث ، كان في فلسفة هيجل وبذلك يكون قد فتح الباب ومهد الطريق أمام بقية الاتجاهات النظرية ، فهو يرى في كتابه الاغتراب وقهر الاغتراب أنه لدينا ذلك الازدواج للوعي الذاتي داخل النفس ، والذي يكون أساسا في مفهوم العقل ومن هنا تتكون النفس المغتربة التي هي الوعي بالنفس باعتبارها طبيعة منقسمة كوجود مزدوج ، كما أن النفس المباشرة هي النفس بدون غربة وأن الروح تشكل عالما مزدوجا : في عالم الوعي الذاتي وعالم الوعي الخالص. >>** [33]

في عالم الوعي الذاتي هو من الناحية الواقعية للنفس وموضوعها ، ومن جهة أخرى لدينا عالم الوعي الخالص ، هو الآخر قادر على ضمان رفاهية مماثلة ، بل

[33] - بهجت عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ، ظاهرة وعلاج ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط : 1 ، 2007 ، ص : 37 .

ربما بدرجة أكبر ، والذي يضمن تطوير الشعور بالمسؤولية الفردية وسط كل الناس وذلك لخلق الأسس الاجتماعية والاقتصادية لتطوير حياته الروحية والثقافية

نفهم من هذا أن هيجل استخدم مصطلح الاغتراب بصورة مزدوجة ، بمعنى أنه في بعض معالجاته يستعمله في سياق الانفصال على أساس أن انفصال الفرد يكون بينه وبين الجوهر الاجتماعي غير الشخصي ، وهذا الاستعمال يؤدي إلى مفهوم الانفصال عن النفس أو الاغتراب الذاتي ، الذي يراه متعلقا بالطبيعة الجوهرية للإنسان الذي قد يحققها ، وقد يخفق في ذلك ، الأمر الذي يقود إلى الشعور بالاغتراب .

أما الاستعمال الآخر يعطيه معنى التخلي أو التنازل ، أين يقود إلى إتحاد الفرد بالجماعة نتيجة تنازله عن فرديته ، وبالتالي فإن فحوى ما يستخلص مما كتبه هيجل حول الموضوع ، هو **<< أن الفرد الذي يعجز عن الاتحاد بالجماعة يقع في تجربة الاغتراب النفسي .>>** [34]

3-1 فيورباخ FEURBAFH :

يرى الاغتراب من الجهة الدينية فقد عامله **<< على أساس أنه حالة فقدان الوجود الأصيل ويوضح في كتابه جوهر المسيحية 1941 ، فكرته عن الاغتراب الديني**

[34] - المرجع السابق ، ص : 38 .

الذي يمثل عنده أساس كل اغتراب سواء أكان فلسفيا أم اجتماعيا أو نفسيا ، فإذا كان الاغتراب هو تحول إلى عمل أو نظام أو مذهب أو مؤسسة . >> [35]

حيث أنه يرى أن الدين هو مصدر الاغتراب في المجتمع وإن تجاوز الاغتراب يتم من خلال الفكر والنضال الأخلاقي ، ذلك بإحلال الجوهر الانساني محل الديني

<< ويحدد موقفه من الدين بأنه ليس نقديا والظاهر هنا التفريق >> [36]

ويتضمن التفريق هنا انفصال المغترب عن الله ، والضلال والإلحاد لقوله تعالى :

<< وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الانسان لكفور >> [37]

وقوله : **<< إن الانسان لربه لكنود . >>** [38] ، وقوله أيضا : **<< خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين .>>** [39] ، وقد ينفصل الانسان عن الله ، فيحدث تغيرا شاملا وانتقالا محوريا ، من الحب إلى الكره ومن الوحدة إلى الثنائية فالكثرة ، ومن الطمأنينة إلى الحالة والقلق ، ومن اليقين إلى الشك والمعاناة ، ومن القرب إلى البعد ، وقد صور القرآن الكريم الانسان في ثلاث أحوال القرب من الله ، معصيته ،

---

[35] - حسن محمد حسن حماد ، الاغتراب عند ايريك فروم ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، 1995 ، ص : 56-57 .

[36] - حسن حنفي ، الاغتراب الديني عند فيورباخ ، دار عالم الفكر ، المجلد : 10 ، العدد : 1 ، 1979 ، ص : 66-67 .

[37] - سورة الحج ، الآية : 66 ، ص : 340 .

[38] - سورة العاديات ، الآية : 6 ، ص : 599 .

[39] - سورة النحل ، الآية : 4 ، ص : 267 .

والانفصال عنه ، ومن أحوال النفس التي تحدث عنها القرآن الكريم هي النفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة ، والنفس المطمئنة .>> [40]

يمكن القول أن مصطلح الاغتراب أخذ بعدا أحاديا ، حيث فقد معناه الايجابي الذي هو تحول وعودة الانسان إلى الله عزوجل ، فأصبح هو الأسلوب مقترنا بكل ما يهدد الانسان وحريته .

1-4 كارل ماركس KAREL MARKX (1818- 1881) :

ماركس يرى أن الاغتراب يتمحور في الجانب الاجتماعي وارتباطه بالعمل المنجز

<< فالحالة التي يسميها ماركس اغترابا تنتج عن تقسيم للعمل مع كل نتائجه (الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وإنتاجية العمل ، سيطرة الانتاج على المنتج العلمي ، وكلية القوى المنتجة) ، التي تجابه الأفراد بصفتها قوى خارجية ، فنتج عن تقسيم العمل نوعان من النتائج هي زيادة سلطة الانسان على الطبيعة ، ورسوخ مبدأ الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، والتي تفرض تبادلا سلعيا بين الناس >> [41]

فمنذ أن انقسم العمل تعارضت المصلحة العامة مع الخاصة ، وأصبح كل واحد ينتج لنفسه لا للآخرين ، ومع تراكم الخيرات المادية ، وتمركز وسائل الانتاج في أيدي

---

[40] - سناء حامد الزهران ، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص : 106 .

[41] - فيصل عباس ، التحليل النفسي وقضايا الانسان والحضارة ، دار الفكر اللبناني ، ط : 1 ، 1991 ، ص : 179 .

الطبقة الحاكمة أو المالكة ، يفقد العمل لأغلبية الناس الذين لا يملكون وسائل الانتاج ، فينفصلون عن نتائج أعمالهم .

ماركس يعتقد أن جوهر الانسان ، واغتراب هذا الأخير هو نتيجة مباشرة لعدم تمتعه بما ينتجه ، وبالتالي يتحول إلى مجرد سلعة في سوق الانتاج ، فيظهر الطابع النوعي للمنافسة في شكل اغتراب ، ولأن العمل يعبر عن ذاتية الانسان وشخصيته فإن استغلال هذا العمل في إطار علاقات الملكية الخاصة لوسائل الانتاج يعني تشويها للشخصية الانسانية التي تفرض عليه من الخارج فلا يؤدي إلى تلبية متطلباته في العمل ، وإنما مجرد وسيلة لتلبية حاجيات أخرى فينتزع من الانسان عالمه الذي أبدعه ويرد حياته إلى الاغتراب .>> [42]

كما نجده أيضا استعمل هذا المصطلح في نظريته الاقتصادية والاجتماعية ، أين يرى أن ظروف العمل التي أوجدها المجتمع الرأسمالي تؤدي إلى اغتراب العامل أين تعطيه الفرص والإمكانات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية وحاجياته الاجتماعية التي يسعى لأجلها .

فالعامل هو شخص مغترب عن الحقيقة والطبيعة ، كون الانتاج الرأسمالي منع العامل من مزاولة طاقته البشرية الخلاقة ، وجعله يستنزف طاقته الكامنة ولا يستغلها لصالحه ، إذن فالظروف الاجتماعية حسب ماركس هي التي تبعث الشعور

[42] - المرجع نفسه ، ص : 181 .

بالاغتراب عند الفرد ، وهذه الظروف تتجلى في عمليات الانتاج الصناعي من قوانين وأنظمة ، التي قد تحرم الانسان من ثمرة جهده ، أو أن يشعر الفرد بأن المقابل المادي أو المعنوي لا يتكافأ والجهد المبذول ، مما يضعف الشعور بالانتماء إلى الشعور بالاغتراب وفقدان مغزى الحياة << ويشير كل من عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح (1999) إلى أن ماركس قد دلل في كتابه (مخطوطات باريسية) عام 1844 على أن العمل في ظل الرأسمالية يتم الاغتراب فيه بأربع طرق هي :

1- اغتراب العامل عن ناتج عمله .

2- اغتراب العامل عن العمل ذاته .

3- اغتراب العامل عن نفسه أو عن النوع الانساني .

4- اغتراب العامل عن الآخرين .

يضيف كارل ماركس أنه من الممكن تجاوز هذه الحالات بتغير الظروف في عالم الواقع .>> [43]

وإذا جئت لأعلق على تلك الأشكال ، يمكن القول أن اغتراب العامل عن ناتج عمله ناتج عن استيلاء الآخرين عليه ، واغترابه عن عمله لكون هذا العمل مجالا للانجاز في يد المجتمع البرجوازي باستعمال القهر ، أما اغترابه عن نفسه أي عن

[43] - بهجت عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ، ظاهرة وعلاج ، ص : 42 .

الطبيعة البشرية الأساسية ذلك لأنه يميز الأجناس البشرية هو هيمنتهم على بيئتهم ، ويختفي عنصر الهيمنة تحت ظروف الرأسمالية ، فتتدنى منزلة العامل إلى مرتبة الحيوان ، بالإضافة إلى اغترابه عن الآخرين ، إذ أن جوهر العلاقات تحت ظروف الرأسمالية هو التناقض بينها وبين الآخرين . >> [44]

وهكذا نجد ماركس قد استخدم اصطلاح الاغتراب استخداما سيكولوجيا يتفق ومفهوم الروح المعنوية للعامل المتأثر بمناخ العمل من أشخاص وأدوات وقوانين وعلى حد قول لويس كوزل وبرنارد روزن << أن مفهوم الاغتراب لم يتحول إلى أداة للتفسير السيكولوجي إلا على يد كارل ماركس في منتصف القرن 19 . >> [45]

1-5 جون لوك LOCKE :

<< وضع لوك نظرية في الدولة والسلطة والقانون ، وتعتبر من أهم نظريات القرن 17 في الحق الطبيعي ، فالإنسان في الحالة الطبيعية يتمتع بالحرية وحق الملكية ، وهو غير منفصل عنهما ، ولا يحصل الانفصال إلا بظهور الدولة ، أي نشوء الحالة المدنية ، وهذا الظهور يتم عندما يتنازل أو يتخلى الأفراد الأحرار عن حقهم الطبيعي في الدفاع عن الملكية ناقلين هذا الحق إلى المجتمع ككل ، لذا تنشأ ضرورة الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية ، فعلى الدولة أن

---

[44] - بهجت عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ، ص : 43 .

[45] - عبد الحليم سيد الزيات ، التنمية السياسية دراسة في علم الاجتماع السياسي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 ، ص : 132 .

تسن القوانين ، وتعاقب المتطاولين على حقوق الآخرين ، وحماية المواطنين من الأعداء . >> [46]

بمعنى أن الانسان ليست عليه واجبات فحسب ، بل له حقوق طبيعية يتمتع بها في حياته ، المتمثلة في حريته وحق ملكيته في مختلف الجوانب ، وتغيب هذه الحقوق إذا تدخلت الدولة بسياستها وسيطرتها بسلبها لهذه الحقوق وهي ما سماها لوك بالحالة المدنية ، وهذه الثنائية بين الحالة الطبيعية الأولى والحالة المدنية وبروز فكرة التخلي للأفراد عن حقوقهم ونقلها للمجتمع تعتبر بمثابة الحل الوسيط للتناقضات بين الحالتين .

1-6 ايريك فروم FROMM (1837- 1908) :

ينظر فروم إلى الاغتراب نظرة سلبية تماما ، إذ يرى أن الانسان المغترب إنسان مريض من الناحية الانسانية على الرغم من أنه يبدو سويا من ناحية الصحية العقلية **<< كان لايريك فروم دور كبير في تعميم اصطلاح الاغتراب في أمريكا ، فعقب اطلاعه على مخطوطات ماركس لعام 1844 إثر إصدارها بألمانيا قام بتقديمها لقراء الانجليزية في كتابه مفهوم ماركس للإنسان كانت مشكلة الاغتراب موضوعا مطروقا دائما في كتاباته ، حيث يقر فروم أن الاغتراب على نحو ما نجده في**

[46] - فيصل عباس ، الاغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي ، ص : 27 .

المجتمع المعاصر هو ظاهرة أو حالة مرضية . >> [47] ، فالشخص الذي قد يبدو لنا سويا جدا في عالمنا ، إنما يبدو بالنسبة لفروم مريضا من الناحية الانسانية ، ومرضه هذا ليس فرديا بل اجتماعيا حيث يمثل خللا في النظام الاجتماعي ولذلك **<< الصحة العقلية في نظره تعتمد في القدرة على الحب ، الابداع ، وشعور الفرد بهويته التي تقوم على إدراك الفرد لذاته باعتبارها موضوعا يمثل قواه الخاصة وكذلك بتقدم العقل بالسيطرة على الحقيقة داخل وخارج أنفسنا. >>** [48]

1-7 سجموند فرويد S.FREUD :

مفهوم فرويد عن الاغتراب الانساني يتضمن في جوهره عدم الاعتقاد بتقدم الانسانية تقدما غير محدود ، وذلك لاعتقاده بأنه لا يمكن حل التناقض القائم بين سعي الانسان لتحقيق ميوله النزوية ، وإشباع رغباته بشكل حر ومطلق من جهة ، وبين الضرورات الاجتماعية والحضارية من جهة أخرى ومبدأ الواقع الذي يحدد العمليات النفسية في الوعي **<< ويقوم فرويد على فكرة محورية هي أن الحضارة تأسست بفضل الانسان أسسها دفاعا عن ذاته إزاء قوى الطبيعة وعدوانيتها ، ولكنها جاءت على نحو يتعارض مع إشباع رغباته ، ومن هنا فإن كل فرد في**

---

[47] - ريتشارد شاخت ، تر : كامل يوسف حسين ، الاغتراب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط : 1 ، 1980 ، ص : 173 .

[48] - حسن محمد حسن حماد ، الاغتراب عند ايريك فروم ، ص : 125 .

الواقع ، هو عدو الحضارة فالحضارة تقوم على مبدأ التخلي عن النزوات الغريزية ، وأن وجودها يقتضي عدم تلبية المتطلبات النزوية الجامحة . >> [49]

وينسب فرويد كذلك جزءا كبيرا من الاغتراب الانساني إلى **<< الضرورات والمتقيدات التي تفرضها الحضارة على الميول النزوية للإنسان ، ويشمل مفهوم الحضارة كل الأنشطة الاجتماعية الثقافية والمادة التي تشكل جوهر الوجود الاجتماعي والإنساني بمؤسساته المختلفة . >>** [50]

وهكذا نجد أن تعاليم فرويد تقضي على كل أمل ببزوغ إنسان متحرر جذريا من كل اغتراب ومهما نفكر ، ومهما نفعل فإن الاغتراب هو الذي يقيم من الانسان إنسانا ومعنى هذا أن الاغتراب سمة متأصلة في الوجود الانساني ، كذلك يذهب فرويد في تفسيره لهذا المفهوم إلى أن الحضارة بمتطلباتها وضغوطها يمكن أن تتناقض جوهريا مع الذات مما يدفع بالفرد على الاغتراب عن الذات وعن المجتمع الذي يعيش في إطاره .

وبذلك يمكن تلخيص المسار التاريخي الذي سلكه مصطلح الاغتراب ، بتقسيم مسيرته إلى ثلاث مراحل :

---

[49] - فيصل عباس ، التحليل النفسي وقضايا الانسان والحضارة ، ص : 150 .
[50] - المرجع نفسه ، ص : 151 .

1/ ما قبل هيجل : << أين انحصر في سياقه الديني بمعنى أن انفصال الإنسان عن الله، وفي سياقه القانوني بمعنى انتقال الملكية عن صاحبها ، والسياق النفسي بمعنى انفصال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو في المجتمع . >> [51]

2/ **الهيجلية :** إذ يعتبر أول مستخدم لمصطلح الاغتراب ضمن إطاره المنهجي حتى أطلق عليه أبو الاغتراب .

3/ ما بعد هيجل : << حيث أخذ المصطلح نظرة أحادية ، بالتركيز على المعنى السلبي ، كإعتباره حالة مرضية مثلا ، هذا ما جاء به محمود رجب عام 1988.>> [52]

1) الاغتراب النفسي كما جاء في عدد من الموسوعات والقواميس والمعاجم :

2- 1 في موسوعة لالاند الفلسفية : الاغتراب لدى لالاند هو : **<< الاستيلاء ، وهو مجاز حالة المنتسب إلى آخر مملوك ، كما يدل على حالة من اضطرابات الذهن العميقة استلاب بالعقل . >>** [53]

---

[51] - عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للنشر ، القاهرة ، 2003 ، ص : 21 .

[52] - المرجع نفسه ، ص : 22 .

[53] - خليل أحمد خليل ، موسوعة لالاند الفلسفية ، منشورات عويدات القاهرة ، باريس ، ط : 2 ، ص : 63 .

2-2 في قاموس علم الاجتماع :

ورد في هذا القاموس أن هيجل هو أول من استخدم هذا المصطلح ، والفضل يرجع إلى كارل ماركس **<< في تحويله إلى أداة للتفسير في الاستقصاءات السوسيولوجي مع أنه استخدمه في تحليلاته الدينية والسياسية ، إلا أن تركيزه عليه في مجال تحليل العمل هو الذي أعطاه قيمته وأدى إلى انتشاره في شتى العلوم الاجتماعية . >>** [54]

2- 3 في معجم العلوم السلوكية :

يتمثل في ذلك الاحساس المدمر للعلاقات الوثيقة **<< بالإضافة إلى تمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة ، كما في تعميق الفجوة بين الأجيال ، أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض للآخر.>>** [55]

2-4 في معجم علم النفس والطب النفسي :

يعني انهيار أي علاقات اجتماعية بينية شخصية ، وفي الطب النفسي ، الاغتراب يشير إلى الفجوة بين الفرد ونفسه ، والتباعد بينه وبين الآخرين ، وما يتضمنه ذلك

---

[54] - محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، مصر،2005 ، ص : 20 .

[55] - عبد اللطيف محمد خليفة ، مقياس الاغتراب ، دار غليل للطباعة والنشر ، القاهرة 2006 ، ص : 30-31 .

من تباعد أو غربة للفرد عن مشاعر الخاصة ، ويشاهد الاغتراب في أوضح صوره لدى مضى الفصام .

1- الاغتراب النفسي حسب بعض العلماء :

تراه إحدى العالمات أنه ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس ولكن بصورة متفاوتة من فرد لآخر ، تختلف باختلاف المهنة ومستوى التعليم ومقدار الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الفرد ، ويتوقف ذلك على التكوين النفسي للفرد .

كما اطلعت في إحدى المقالات أن الاغتراب شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة وعدم الانتماء وفقدان الثقة والشعور بالقلق والعدوانية ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والاغتراب عن الحياة الأسرية والمعاناة من الضغوط النفسية .

ويرى علاء الشعراوي 1988 : << أنه يمكن تصنيف التعريف النفسي للاغتراب على ثلاث محاور :

- **تعريف ينظر إلى الاغتراب باعتباره شعورا بالتباعد عن الذات .**
- **تعريف ينظر إلى الاغتراب باعتباره شعورا بالتباعد عن المجتمع .**
- **تعريف ينظر إلى الاغتراب بأنه شعور بالتباعد عن الذات والمجتمع**

معا .>> [56]

يعرفه ايريك فروم : على أنه **<< نمط من التجربة يعيش فيها الانسان كغريب عن نفسه لم يعد يعيش لنفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله ، بل لأن أفعاله ونتائجها يصحبون سادته الذين يطيعهم أو حتى يعيدهم . >>** [57]

يعرفه فيكتور فرانكل فيرى :

أن الاغتراب عدم وجود معنى في حياة الفرد فإرادة المعنى هو القوة الدافعية الأولية للإنسان ، وأن أساس ارادة المعنى هو الشعور بالمسؤولية ، فكل شخص له مهمة ورسالة في الحياة ، ومن يمتلك ما يعيش من أجله فإنه غالبا يتحمل بأي طريقة وأي حال .

أما اريكسون : << الاغتراب تشتت الأنا الناتج عن عدم القدرة على صياغة وتطوير وجهة نظر متماسكة نحو العالم وموقف الفرد منه . >> [58]

يعد الاختلاف القائم بين هذه التعريفات ككل يعود إلى اختلاف الاتجاهات التي تقيم ظاهرة الاغتراب ، فمنها من يراها ظاهرة أصلية في الوجود البشري فتعبر عن أزمة الهوية المتفردة ، وأنها ضرورية للابتكار الذي هو أساس التقدم الحضاري عبر العصور ومنها ما يعتبرها ظاهرة مرضية طالما أنها تعبر عن انفصال الذات عن

---

[56] - سناء حامد الزهران ، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص : 104-105 .
[57] - حسن محمد حسن حماد ، الاغتراب عند ايريك فروم ، ص : 37 .
[58] - المرجع نفسه ، ص : 37 .

واقعها ، والانفصال عن الواقع الذي يشكل في درجاته البسيطة نوعا من المرض النفسي .

كما تختلف الآراء حول تحديد مفهوم الاغتراب من حيث كونه سمة دائمة أو حالة مؤقتة فيرى البعض أن الاغتراب سمة مميزة للإنسان منذ القدم ، وأن اغترابه يعني انفصاله عن وجوده الانساني ، وأنه يمضي في الحياة بوصفه كائنا مغتربا ويزداد والشعور بالاغتراب حين الشعور بالانفصال عن الذات والمجتمع والطبيعة

بينما يرى البعض أن الاغتراب حالة مؤقتة تصيب الانسان أو الفرد نتيجة لبعض العوامل الاجتماعية والمؤثرات الثقافية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع في فترة معينة تؤثر على سلوك بعض الأفراد واتجاهاتهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه ، فيشعرون بعدم الأمن والانتماء وفقدان القدرة على التواصل

أشكال الاغتراب النفسي :

تعددت أنماط الاغتراب النفسي منها :

1- الاغتنراب الذاتي Subjective Alienation :

يتمثل في انفصال علاقة الانسان ببعض الأطر النسقية المحددة وله نمطان هما :

أ- الاغتراب عن الذات الفعلية : **<< ويتمثل في ازالة أو ابعاد كافة ما كان المرء عليه بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه ، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته وطاقته ، وكذلك فقدان الشعور بذاته ككل ، كما يشير هذا الفقدان بدوره إلى الاغتراب عن ذلك الجوهر الأكثر حيوية بالنسبة لذواتنا . >>** [59]

ب- الاغتراب عن الذات الحقيقة : **<< ويتضمن التوقف عن سريان الحياة في الفرد خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر التي تشير إليه كارين هورني Horney باعتباره جوهر الحياة والوجود . >>** [60] وقد عرف سيمان Seeman الاغتراب عن الذات **<< بأنه عدم القدرة على التواصل وشعور الفرد بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه ، حيث تكون حياة الفرد بلا هدف ويحيا لكونه مستجيب لما تقدمه له الحياة دون تحقيق للأهداف . >>** [61]

كما تعامل فروم مع الاغتراب الذاتي من الوجهة السيكولوجية ، فهو يرى الفرد مغتربا عن ذاته ، كما ميز بين الذات الأصلية والذات الزائفة ، **<< فأوضح أن الأصلية هي التي يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر قادر على الحب والاحساس**

59 - سناء حامد الزهران ، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص : 110 .
60 - المرجع السابق ، ص : 111 .
61 - عبد اللطيف محمد خليفة ، مقياس الاغتراب ، ص : 18 .

والابداع ، أما الذات الزائفة فهي التي تفتقر إلى جميع هذه الصفات أو بعضها وتنفصل عن الوجود الانساني . >> [62]

ونستشف من خلال ما سبق أن الاغتراب الذاتي هو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته من ناحية ، وبين الواقع وأبعاده ونفيه من ناحية أخرى ، فالشخص الغريب هو الشخص الذي فقد اتصاله بنفسه وبالآخرين ، نتيجة للمواقف التي يعيشها الفرد مع نفسه ومع الآخرين ، فتتعدم إلى التواصل والرضي ، فتصحبها أعراض كالعزلة والانعزال والتمرد والرفض والانسحاب ، أي أن الاغتراب عن الذات هو شعور الفرد بأن ذاته ليست واقعية وتحويل طاقاته بعيدا عن ذلك .

2- الاغتراب الموضوعي : Objective Alienation :

يحدث الاغتراب الموضوعي عندما تتحول الأشياء والأفكار والنظم التي ساهم الانسان في انتاجها بإرادته لتشبع حاجات اجتماعية إلى قوى مغربة له ، تتحكم في ارادته وتبدد خططه ، أي تهدد وجوده وتسيطر عليه ومن النماذج الأساسية لهذا النمط من الاغتراب الموضوعي :

<< أ- الاغتراب الاقتصادي : وفيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة على الانتاج

62 - المرجع نفسه ، ص : 19 .

ب – الاغتراب الاجتماعي : وهو الاغتراب عن المجتمع ، ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية ، والمعارضة والرفض ، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي . >> [63] ، بمعنى هو شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين ونقص المودة والألفة مع الآخرين وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية .

3– الاغتراب الثقافي :

<< هو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها والانهيار بكل ماهو غريب أو أجنبي من عناصر الثقافة ، وخاصة أسلوب حياة الجماعة والنظام الاجتماعي ، وتفضيله على ماهو محلي ، ومن أمثلة وشواهد الاغتراب الثقافي استخدام أسماء أجنبية للمدن والقرى السياحية والمؤسسات الانتاجية ويسمى التغريب . >> [64]

اضافة أنه يندر أن يجد الطلاب معنى أو مغزى لما يتلقونه في المؤسسات التربوية ويشعرون ببعد كل ما يلقن اليهم عن الواقع المعاش كما ان أساتذتهم لا يملكون أن يحجبوا اغترابهم الشخصي عن تلاميذهم.

63 - سناء حامد الزهران ، ص : 110 .
64- المرجع السابق ، ص : 111 .

4- الاغتراب السياسي :

وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الدكتاتورية مجرد وسيلة لقوة خارجة عنه وينتابه الشعور بعدم الارتياح للقيادة السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته والشعور بالعجز ازاء المشاركة الايجابية في الانتخابات السياسية الحرة ، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه .

وللاغتراب السياسي خمسة أبعاد هي الشعور بالعجز والاستياء ، وعدم الثقة والنفور، واليأس ، كما يرى أحمد فاروق حسن (1992) أن الاغتراب السياسي له خمسة أبعاد هي :

- انعدام المعنى السياسي .
- انعدام المعيار السياسي .
- العزلة السياسية .
- اللامبالاة السياسية .

هذا الاغتراب يمكن القول عنه أنه تباعد وتقاعس عن أداء دور **<< ليس لعدم القدرة بل لتقييم الفرد لذاته وللموقف السياسي وتصوره للموقف ، أهم في انتاج الاغتراب من الموقف الفعلي أو الواقعي . >>** [65]

2) مفهوم الاغتراب في الدراسات الاجتماعية :

مفهوم الاغتراب الاجتماعي :

الاغتراب بوصفه مشكلة اجتماعية ظل منتشرا بين الأفراد في المجتمعات المختلفة ، ولازلت هذه المشكلة تستحق فعلا عديدا من الالتفاتات العلمية بالدراسات حيث أخذت في التزايد من جهة ، ولتفاعلاتها مع عديد من العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية ، حيث أنها ديناميكية نفسية اجتماعية من حيث النشأة والأعراض **<< فالاغتراب النفسي ظاهرة اجتماعية لا سبيل لدراستها بمعزل عن البعد النفسي وهي أيضا ظاهرة نفسية لا سبيل لفهمها إلا من خلال البعد الاجتماعي من جهة أخرى ، وذلك لكون المغترب أكثر الأفراد عرضة للوقوع فريسة الأمراض الاجتماعية باختلافها ، حيث يرتبط شعور الاغتراب بعديد من المظاهر السلوكية وغير السلوكية بغض النظر عن كونه سببا أو نتيجة ، وهذا ما أفصحت عنه**

65 - المرجع السابق ، ص : 111 .

الاحصاءات والدراسات الاجتماعية من زيادة خطيرة في انتشار الأمراض كادمان الخمور والمخدرات وحالات الاكتئاب . >> [66]

ومن الذين عرفوا الاغتراب الاجتماعي نجد :

3-1 محمود رجب 1987 << إلى أن كلمة الاغتراب أو الغربة ، تعني كما تقول المعاجم العربية على اختلافها : النزوح عن الوطن أو البعد والنوى ، أو الانفصال عن الآخرين ، وهو معنى اجتماعي لا جدال فيه ، كذلك هو أن مثل هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف والقلق والحنين ، تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه . >> [67]

3-2 عادل الأشول 1985 << أنه استنادا على الأصل اللغوي لمصطلح الاغتراب وكذلك استنادا إلى السياق التاريخي لاستخداماته فإن معاني الاغتراب الاجتماعي وإن تعددت فعلى عمومها تدور حول الشعور بنقص الانتماء وانعدام الشعور بمعزى الحياة ، والعجز عن التوافق سواء مع النفس أو الآخرين . >> [68]

كما أن كلمة الاغتراب أو الغربة كلها في العربية بمعنى واحد ، وهو الذهاب والتخلي عن الناس في المحيط الاجتماعي .

66- عبد اللطيف محمد خليفة ، مقياس الاغتراب ، ص : 151 .
67 - بهجات عبد السميع ، الاغتراب عند المكفوفين ظاهرة وعلاج ، ص : 41 .
2- المرجع السابق : ص : 59 .

3-3 بركات حمزة 1992 << ومعناه أيضا غربت الشمس تغرب غروبا أي بعدت ، وغربة الشخص بالضم ، وأغرب غرابة أي بعد فهو غريب بمعنى فاعل وجمعه غرباء . >> [69]

3-4 برون وبوريكو : << في العجم النقدي لعلم الاجتماع أن كلمة Alienation تعني الاغتراب أو الاستيلاب ، وهي ترجع إلى الأصل اللاتيني Alienato وهي تفسير قانوني تعني انتقال أو بيع أو حق ، وتفسير سيكولوجي يعني الضعف الفكري العام وتفسير اجتماعي يعني انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين ، وتفسير ديني يعني انحلال الرابطة بين الفرد والآلهة ، وإن كان لهذه الكلمة معاني متعددة إلا أنها جميعها متوازية إلى حد كبير لمعاني كلمة Alienatio >> [70]

3-5 يرى محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع أن << مفهوم الاغتراب يستخدم الآن في العلوم الاجتماعية بمعان عديدة أبرزها ما كتبه سيمن Seeman في مقال له عن مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأهميته في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع بعنوان حول معنى الاغتراب .

ووضع خمس استخدامات لهذا المصطلح هي :

69- المرجع السابق : ص : 152 .

[70] - ريمون بودون : تر : وجيه أسعد ، المعجم النقدي في علم الاجتماع ، دمشق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2007 ، ص : 41 .

أولا : الشعور بالعجز Powerlessn : والذي يعني شعور الفرد بأنه ليست لديه القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة به .

ثانيا : الشعور باللامعنى Meaninglessness : والذي يتضمن عجز الفرد عن الوصول إلى قرار ، أو معرفة ما ينبغي أن يفعله ، أو إدراك ما يجب أن يعتقده موجها لسلوكه . >> [71]

ثالثا : الشعور باللامعيارية Norma lessness : وهي لجوء الفرد إلى استخدام الأساليب الغير المشروعة وغير موافق عليها اجتماعيا لتحقيق أهدافه .

رابعا : العزلة Isolation : ومعناها انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائد وتبني مبادئ أو مفهومات مخالفة ، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع العامة .

خامسا : غربة الذات Selbestrangement : ومعناها ادراك الفرد بأنه أصبح مغتربا حتى عن ذاته واحساسه بذلك .

- هذا وقد أدى الاهتمام بمصطلح الاغتراب في العلوم الاجتماعية إلى ظهور مفاهيم أخرى تتطابق أو تقترب من بعض المعاني التي ينطوي عليها هذا المصطلح مثل اللامنتمي ، الهامشي ، المعياري .

[71] - بهجات عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج ، ص : 13 .

ويعرف القاموس الموسوعي لعلم الاجتماع 1986 : << **الاغتراب بأنه شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط ، واحساسه بالغربة ازاءه ، كما يتضمن كذلك الشعور بالاغتراب عن الذات .** >> [72]

وتعرف الموسوعة الفلسفية 1981 : << **الاغتراب على أنه مفهوم يصف كل من عملية ونتائج تبديد النشاط الانساني والاجتماعي في ظروف تاريخية معينة ، كذلك تحويل خصائص وقدرات الانسان إلى شيئ مستقل عنه ومتسلط عليه وأيضا تحويل بعض الظواهر والعلاقات إلى شيئ يختلف عما هو عليه في حد ذاته وتشويه علاقاته الفعلية في الحياة في أذهان الناس.** >> [73]

ويرى كل من عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح : في موسوعة العلوم الاجتماعية أن الاغتراب يعني ضياع المرء وغربته عن ذات نفسه ، وعن المجتمع ، كما يؤكد أيضا أن الاغتراب عند هيجل Hegel << **هو جزء من الظرف الانساني ، وذلك باغترابه عن عالم الطبيعة والأشياء المادية، ولا يمكنه تجاوز ذلك إلا من خلال عملية تنمية المعرفة بالذات.** >> [74]

---

[72] - المرجع السابق ، ص : 21 .
[73] - المرجع نفسه ، ص : 14 .
[74] - المرجع نفسه : ص : 29 .

إن هذه المفاهيم أو المعاني تدل في مجتمعنا على معاني الفتور في علاقة حميمية مع شخص ما ، أو في حدوث انفصال أو جعل شخص ما مكروها ، كما يمكن أن تشير إلى حالة من الانفصال أو الانشقاق ، أو إلى ظروف تنجم عنها ، ويظل المعنى شائعا في الاستخدام .

كما أن الاصطلاحات اللاتينية الدالة على الاغتراب يمكن استخدامه بشكل عام في مجال العلاقات الانسانية بين الاشخاص ، فقد استخدمت اجمالا للتعبير عن الاحساس الذاتي للغربة أو الانسلاخ سواء على الذات في حد ذاتها أو عن الآخرين ، بغض النظر عن الأسباب والبواعث التي تتنوع باختلاف الدوافع : عنف ، قلق ، اكتئاب ، ظلم ، سلطة ....الخ **<< في حين يشير الدكتور مجاهد عبد المنعم مجاهد إلى مدخل آخر مختلف ومميز في تناوله لظاهرة الاغتراب ، حيث يرى أن الأصل الاشتقاقي للفظة الاغتراب له صبغة قانونية ، فهو مستمد من فعل لاتيني بمعنى التنازل عن الملكية للغير . >>** [75]

واستخدم كارل ماركس أيضا نفس المفهوم على نحو رئيسي ليصف نزع الصفة الانسانية الناتج عن نمو الرأسمالية ، فوضع هذا المصطلح في نظريته الاقتصادية والاجتماعية 1844 **<< فالمجتمع الرأسمالي يجعل عامل الانتاج مغتربا عن عمله ، إنه يضعه في موضع مزاحمة مع اولئك**

[75] - ريمون بودون ، المعجم النقدي في علم الاجتماع ، ص : 41 .

الذين يرتبط معهم بمصالح مشتركة ، ويجعله مغتربا عن أقرانه ، فتقسيم العمل يجرد العامل من إنسانيته نفسها ، ويجعله مغتربا عن جسمه الخاص بل وعن الطبيعة الخارجية ، وعن حياته الذهنية وحياته الانسانية . >> [76]

فالرأسمالية تفصل العامل وشروط عمله ، وترغمه على أن يبيع نفسه ليحيا

<< وتضع الرأسمالي في حالة الشاري من أجل أن يغتني ، فتنمو تلك السمة نموا مع الآلهة التي تتيح المجال للتمرد العنيف . >> [77]

حيث أن ماركس حدد الظروف التي تساعد على الاغتراب والتي أوجدها المجتمع الرأسمالي وتؤدي إلى اغتراب العامل ، بحيث لا تعطيه الفرص والامكانيات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية التي يسعى من أجلها ؟، فالعامل هو شخص مغترب عن وسائل الانتاج طالما أنه لا يحصل عن القناعة والسعادة من عمله ، ولا يحصل على ثمرة جهوده وأتعابه ، إذن العامل هنا هو كائن مغترب عن الطبيعة الحقيقة للانسان على حد تعبير ماركس ، وهذا يعني أن تقسيم العمل والتوزيع الغير متكافئ للسلطة والأرباح هي مزايا الانتاج الصناعي الرأسمالي ، مما منع العامل عن مزاولة طاقاته

[76] - المرجع نفسه ، ص : 42 .
[77] - المرجع السابق ، ص : 43 .

البشرية الخلاقة ، وبالتالي جعلته يستنزف طاقاته الكامنة ولا يستغلها لصالحه .

نرى من خلال ذلك أن كثيرا من الدارسين لظاهرة الاغتراب قد انزلقوا إلى قصر معنى التنازل عن الملكية عن شيئ أصيل في الانسان يسلمه لغيره سواء بارادته أو دون ذلك ، والانسان بهذا التنازل عن الملكية تنازلا غير سليم يحاول أن يملأ الانفصال الناتج عن الاغتراب بالاستسلام للآخرين تجنبا للقلق ، والشخص الذي يتنازل عن نفسه ويصبح آلة مع ملايين الآخرين من الآلات المحيطة به ، لا يحتاج إلى أن يشعر بأنه وحيد وقلق ، لكن الثمن الذي يدفعه غال ، هو فقدان نفسه أما العالم ايريك فروم في كتابه المجتمع السليم فيقترح مجموعة صفات خاصة بموضوع الاغتراب الاجتماعي ومشابهته بدرجة كبيرة للصفات التي ذكرها كارل ماركس فهو بالنسبة له هو تلك الحالة التي لا يشعر فيها الانسان بأنه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته بل يشعر بأنه كائن ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لا تمت لذاته بصلة ، كما أراد التخلص من الغموض والارتباط الذي أحاط بالاغتراب ففصل بين الاستعمالات المتعددة لهذا المصطلح .

فأول استعمال هو عدم وجود القدوة عند الفرد المغترب ، أي شعوره بعدم القدرة على تغيير الوضع الاجتماعي الذي يتفاعل معه .

والاستعمال الثاني هو عدم وجود الهدف عند الشخص المغترب أي أنه لا يستطيع توجيه سلوكه وأهدافه .

أما الاستعمال الثالث هو عدم وجود المقاييس ، أي أن الفرد المغترب غالبا ما يشعر بأنه لو أراد تحقيق أهدافه فإنه يجب عليه عدم التصرف بموجب المقاييس المتعارف عليها اجتماعيا وأخلاقيا .

والمعنى الأخير هو العزل أي شعور الفرد المغترب بأنه غريب عن أهداف الحضارة .

إن جميع هذه الاستعمالات لمصطلح الاغتراب يجب أن تكون مستقلة الواحدة عن الأخرى حسب سمين واستقلاليتها لا يمكن أن تتحقق دون استعمال قياسات المواقف لتميزها عن بعضها البعض .

من هنا نجد أن أغلب المحاولات التي هدفت اعطاء الاغتراب طابعا علميا وموضوعيا يعتمد عليه في البحث والدراسة وخاليا من الأفكار القيمة والفلسفية قد رفضت من قبل علماء الاجتماع على أساس أن علم الاجتماع يجب أن يهتم بالقيم ومن حقه إصدار وتوضيح الأحكام القيمة بشأن نوعية وطبيعة الحياة الاجتماعية

لاحظت أن الاغتراب الايديلوجي والميتافيزيقي يقتربان من الاغتراب الاجتماعي لذلك فضلت ذكرهما داخل مفهومه فالأول : هو العقيدة السياسية أو الفكرية يترجمها البعض إلى فكرية وهي طريقة لرؤية القضايا والأمور التي تتعلق بالأمور اليومية أو تتعلق بمناحي الأفكار تشكل رؤية متماسكة comprehensive vision فلسفية معينة سياسية بشكل أو قد تكون مجموعة من الأفكار التي تفرضها الطبقة المهيمنة في المجتمع مثل على باقي أفراد المجتمع الشيوعي .

إذا الجانب الايديولوجي أو الفكري يعالج أفكارا متعلقة بفئة معينة تراها من زاويتها الخاصة وفقا لمنظور معين ، وإذا عدنا إلى الاغتراب الايديولوجي وجدناه يرتكز على **<< عدم الانسجام الفكري للشاعر والمجتمع مع الفشل في التبشير بما يعتنقه من أفكار ورؤى ووجهات نظر في عموم الحياة >>** [78]، وهنا تظهر علاقة الشاعر بالمجتمع إذا لم يجد من يسانده في أفكاره فلن يجد التواصل المرجو ، وبذلك يظهر الاغتراب الايديولوجي لدى الشاعر المعاصر الذي يرفض القيود ويتوق دائما إلى الحرية ، يرفض المسلمات والثوابت لأن أفكاره مناقضة لتلك الثوابت ، وبما أن الشاعر كتلة من الحساسية ومشحون بالآراء المغايرة للمجتمع الذي يعيش فيه لأنه بكل بساطة يجنح إلى الخيال ويرتقي إلى العلا مع أفكاره ومعتقداته ولذلك يجب على

[78] - كاميليا عبد الفتاح ، اشكالية الوجود الانساني ، ص : 112 .

المجتمع **<< أن يحتويه ويستوعب مبدأه في الحياة وفقا لمنطقه الخاصة ، كي لا يتقوقع داخل ذاته ، ويعزل أفكاره داخله ويكتفي بالتقارب الخارجي فقط حريصا على حماية كينونته الشاغرة >>** [79]

ولهذا فالاغتراب الايديولوجي نجده داخل كل شاعر وكل حسب درجة اغترابه بالإضافة توجهاته الفكرية ، واعتناقه لمذهب فكري أو أدبي أو ديني وهذا ما يبرز لنا القطيعة الفكرية بين الشاعر والمجتمع ، والثاني : يعد هذا النوع من الاغتراب من أهم الأنواع لأنه يتعلق بفهم الانسان لحقيقة وجوده والهدف من حياته ولا يعرف أهمية وجوده إلا من خلال معرفته لذاته **<< فالانسان المغترب على الصعيد الميتافيزيقي هو الذي يفقد فهم أمرين هامين يتعلقان بالوجود الانساني هما : معنى الحياة والغاية منها ، ولذلك فرؤية المغترب للكون تتمثل في سلسلة من المكابدات والشقاء والوجود المأساوي غير المبرر...>>** [80] تتجلى حيرة المغترب حين يمعن في التأمل الوجودي ، حيث أنه يجهل معنى وجوده وحياته ، فيبدأ بالتساؤل والالحاح لكنه لا يجد الاجابة لأن الأسئلة صعبة والأجوبة أصعب منها ويبقى الفرد تائها حائرا . وللمغترب سلوكان **<< يؤكدان اغترابه ولا انتمائه الكوني وهما : العجز عن**

[79] - المرجع السابق ، ص : 113 .
[80] - المرجع السابق ، ص : 129 .

فهم معضلات الوجود الانساني – العجز من قبول الوجود والانسجام مع مفرداته . والشاعر اللامنتمي على هذا الصعيد لا يسكن الحياة ولا تسكنه الحياة . >> [81]

الشاعر المغترب إحساسه مرهف والاغتراب يجعله في متاهة وجودية ، فاقدا للأمل والحياة لديه بلا معنى وكما يردف يقول البياتي : **<< على الشاعر أن يجد ملاذا في هذا العالم ، ببساطة لأنه في ترحال دائم ، والمدينة التي يحلم بها أو يسكن فيها لم تتواجد بعد ، وهذا هو عذاب الشاعر الحقيقي الذي ليس بعده عذاب ، بل هو قدر الانسان أيضا .>>** [82]

تعد الغربة أسوأ حالات العذاب التي يعانيها الشاعر ، لأنها تعزله عن العالم ويفترض به أن ينشئ عالما خاصا يصور فيه كل معاناته الغربية السلبية من جهة إلا أنها ايجابية من الجهة الأخرى لأنها تعد ملهما له في الميدان الخصب للتمييز والتفرد ، والشاعر لا يفكر في هذه الحالة لا في الربح ولا في الخسارة لأنه خارج مجال هذه اللعبة فالذي يعنيه هو إبراز القيم الجمالية والفنية التي تحلق في عالمه الرحب والمدينة الخيالية التي أنشأها .

وقد وفد إلينا الاغتراب الميتافيزيقي من المذاهب الفكرية الغربية **<< التي أمدتنا بروح العدمية والخواء والعبث وافتقاد الغاية وصورت الاغتراب بوصفه وضعية إنسانية**

---

[81] - المرجع نفسه ، ص : 130 .

[82] - المرجع نفسه ، ص : 131 .

حتمية ، تقوم على قطع العلاقة بين الانسان والمطلق والذات الالهية ، وبين الانسان والوجود ، وهذا ما نجده في القصيدة العربية المعاصرة . >> [83]

من خلال أعمال الشاعر نجد ذلك التأثر الجلي بالفلسفة الوجودية ، لأنهم وجدوا ضالتهم فيها لأن المغترب العربي يطرح همومه في سياق وجودي مليء بالضبابية التي تكتم أنفاسه فيقدم لنا شعرا يعتريه القالب التشاؤمي .

ومع هذا فإن النظريات الحديثة لموضوع الاغتراب قد انصبت حول دراسة المستوى الموقفي للسلوك الاجتماعي .

فالظروف الاجتماعية حسب آراء ماركس هي التي تبعث شعور الاغتراب عند الفرد ، وهذه الظروف تتجلى في أنظمة وعمليات الانتاج الصناعي ، بينما هناك علماء آخرون يقولون أن العامل الأساس لظهور حالة الاغتراب هو تضخم المجتمعات وتحويل العلاقات الاجتماعية إلى علاقات رسمية .

نجد أيضا الاغتراب الاجتماعي **<< بمعاني أخرى كالاستيلاب والذي انتقل من المجال الاقتصادي إلى المجال الاجتماعي والثقافي ، فصار يتأرجح بين الوصف الموضوعي لحال الاستغلال ولحال الحرمان بفعل سلطة ومصلحة شخص آخر ، وبين تبلور الوعي هيجل ، فرويد ، ماركس ، سارتر وفانون**

---

[83] - جون ماكوري ، الوجودية ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، مر : فؤاد زكريا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1982 ، ص : 223 .

، وكذا تعدد مستويات الوعي . يصعب تحديد هذا المفهوم بدقة ، بسبب اختلاف مناهج الوصف لدى الصرخة المتمردة إلى الوعي النظري . >> [84]

الأسباب أو الدواعي التي أدت إلى الاستيلاب هنا هي **<< حرمان الانسان من المشاعر أو الحركات أو الأفعال أو الانتاج ، نتيجة امتلاك الآخر له سواء كان مستعمرا أو رب العمل أو متعديا أو مسؤولا ، فتصيبه نوع من الوحدة والعزلة فينقطع التواصل بينه وبين العالم الخارجي وحتى بينه وبين ذاته ، فيهرب من الواقع إلى عالم الوهم والخيال فيجب الايمان بحتمية تجاوز الحال الحاضرة أو الحالية التي يعيشها وبأن العمل لا يحط بالضرورة من شأن الانسان وبأن التقدم هو نتيجة كفاح فردي أو جماعي . >>** [85]

وكذا الثقة بحتمية التغيير وبضرورة الكفاح هي التي تدفع القوى التي تشعر بالاستيلاب إلى الثورة ، كحركات العمال والطلاب والنساء والمثقفين ،

<< نجد للاستيلاب وجوها متعددة وأحيانا متداخلة ، فيمكنها أن تصور الواقع الاجتماعي أو أن تتوقف عند الحالات الفردية ، كما يمكنها أن تتصدى للتقاليد والعقائد الدينية والسياسية أو أن تدافع عنها ، كما يمكنها

---

[84] - لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ط : 1 ، 2002 ، ص :22

[85] - المرجع السابق : ص : 22 .

أن تعارض الأفكار التربوية والعلاقات الأسرية أو تسايرها ...وهي في كل ذلك تمارس دورا فعالا في إبعاد خطر الاستلاب . >> [86]

كما نجده بمفهوم الهجرة : فقد كانت الهجرة موضعا لعشرات بل لمئات الدراسات في علوم مختلفة ، فهي تشكل موضوع بحث في جميع مجالات الدراسة وعند الاشارة إلى مفهوم الهجرة لابد أن نشير إلى أن البعض فرق بين الهجرة الحديثة والهجرة البدائية فهذه الأخيرة عبارة عن نقلات تتم في شكل تحركات جماعية بين القبائل القديمة التي كانت تتحرك من موطنها تحت عوامل طرد ترتبط بعجز الانسان الصمود في وجه القوى المسيطرة المادية والبشرية ، وعدم التحكم فيها ، فلا يجد سبيلا أمامه سوى الهروب منها والنزوح عن موطنه ، أما الهجرات الحديثة فتتم في شكل فردي غالبا ، ويعود ذلك للأسباب نفسها تقريبا .

الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب :

هذه الجوانب الاجتماعية تضع ظاهرة الاغتراب في اطارها الاجتماعي أو في النسق الاجتماعي ، وذلك للتعرف على أبعاد عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة وبين الجماعات وبعضها ، ولما كانت الجوانب الاجتماعية تتسم بشمولها على عملية التفاعل بين أفراد الجماعات ، وبين الجماعات وبعضها والمواقف التي يوجه الفاعل نحوها والتي تشمل

[86] - المرجع نفسه : ص : نفسها .

الآخرين وهذه الأبعاد متداخلة مع بعضها ، تشكل الجوانب الاجتماعية والمتمثلة في النقاط التالية :

1- الأحوال الموضوعية للاغتراب في النسق الاجتماعي :

اهتم " روبرت بلونر " بالأحوال الموضوعية للاغتراب ، فجاء تعريفه ليشير للاغتراب بأنه : **<< عرض عام مركب من عدد من الأحوال الموضوعية المختلفة وحالات الشعور الذاتي التي تظهر من علاقات معينة بين العمال والأوضاع الاجتماعية والفنية للمستخدم . >>** [87]

وبذلك نجد بلونر يؤكد أن الاغتراب يوجد عندما يكون العاملون غير قادرين على السيطرة على عمليات عملهم المباشر ، وهو هنا يؤكد على بعد فقدان السيطرة المرتبط بسلب الحرية ، وعندها يكونون أيضا غير قادرين على تطوير الشعور بالغرض والوظيفة ، وهو الذي يربط عملهم بانتاج التنظيم ، وعندما يفشلون في المشاركة في نشاط العمل كأسلوب للتعبير الذاتي الشخصي ، وعندما تكون السيطرة والشعور بالغرض والتكامل الاجتماعي والاشتراك الذاتي غير متحققة تبرز مشكلة الاغتراب .

كما ركز " جرزون " بالحالات التي تؤدي للاغتراب ونظر اليها كأحوال مغتربة ومن هذه الأحوال التي تؤدي للاغتراب عنده الثورة التكنولوجية الصناعية وإعادة التنظيم

---

[87] - السيد علي شتا ، الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية ، الاسكندرية ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية للنشر ، 1997 ، ص : 277 .

البيروقراطي والاستهلاك ، ووقت الفراغ والتي اعتبرها متداخلة في توليد الاغتراب في المجتمع الأمريكي .

كما أن هناك عوامل أخرى متعلقة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والمهني والثقافي **<< والمتعلقة بالخلفية الثقافية سواء كانت ريفية أو حضرية والتي يدخل فيها علاقة الاغتراب بالمهنة والتعليم والدخل ، والعمر ، والمجتمع بأحواله . >>** [88]

2- الموقف الاجتماعي وتكيف المغترب في النسق الاجتماعي :

تتمثل العوامل الرئيسية **<< التي يتفاعل معها الفرد في بيئة العمل وفي العمل والإنتاج والإدارة وقراراتها وجماعات العمل ، هذه الجوانب الثلاثة لبيئة العمل تتأثر إلى حد كبير بطبيعة التفاعل الاجتماعي المنظم الذي يخضع لقواعد ويسير نحو أهداف تحقق مطالب النسق ، كما أن هذا التفاعل يتأثر بدوره وبطبيعة المكونات الضرورية الاجتماعية للتنظيم وهي الجماعات والقيم والمراكز والسلطة ، وهذه المكونات الضرورية مرتبطة ارتباطا متبادلا أثناء عملها في أي نسق اجتماعي ومن ثم يخضع تعيين المواقف الاجتماعية لطبيعة تلك المكونات . >>** [89]

ومن ثم نجد اتجاهات العاملين وسلوكهم متأثرة حيال تلك المواقف من تلك المكونات الضرورية للنسق الاجتماعي ، فبمدى استيعابهم لتلك المكونات وتمثلها

[88] - المرجع السابق ، ص : 278 .
[89] - المرجع السابق ، ص : 296 .

تتعين أنماط أما المجارات فذات أبعاد اغترابية ثلاث : يتمثل البعد الأول في علاقتها بالتكامل وهذا متعلق بمدى استيعاب الشخص وخضوعه للمكونات الضرورية والتي تجعله منفصلا ذاتيا ، أما البعد الثاني مرتبط بغياب المعرفة والاستيعاب لتلك المكونات ، والبعد الثالث فيتمثل في قضية المساواة وسيطرة الرأي العام والتي أبرزها " ايريك فروم " تحت مفهوم المجاراة الايتوماتية **<< والتي لا تعبر عن الوحدة مع الآخر بقدر ما تعبر عن فقدان الذات خلال المجاراة >>** [90]، ومنه نجد أن كل هذه الأبعاد متعلقة بالمكونات الضرورية الاجتماعية للتنظيم كنسق اجتماعي ، أما الانسحاب تشير السلبية إلى صوره المتعددة والتي عينها ميريتون بالنسبة للأهداف والوسائل بقبولها أو رفضها ، وهي أقصى مظهر للانسحاب في النسق الاجتماعي .

وبالنسبة للتمرد والثورة باعتبارهما من أنماط التكيف مع المواقع الاجتماعية في بيئة العمل ، **<< وقد ربط هيجل بينهما وبين الاغتراب باعتبار التمرد خروجا عن الوسائل والأهداف المنتظمة والتوافق معها حيث نجد أن التمرد والثورة يتسمان بالعنف والقسوة باعتبارها واقعة هامة للثورة والرغبة في العدوان وهنا تكمن علاقتهما بالاغتراب عن العمل والرغبة لتغيير اتجاهاتهم نحو العمل من السلبية إلى الايجابية >>** [91]

---

[90] - المرجع السابق ، ص : 297 .

[91] - المرجع نفسه ، ص : 298 .

وفي ضوء مظاهر السلوك المغترب تلك والتي تعين لنا أنماط التكيف للمغترب مع المواقف الاجتماعية والتي نتجت عنها ثلاث استجابات سلوكية تمثلت في الانسحاب والمجارات والانسحاب ، وهي العوامل الثلاثة التي يتفاعل معها العاملون في بيئة العمل ولهذه العوامل خصائص ثلاث : **<< تكشف خاصيتها الأولى عن بعد المشاركة على مستوى العمل والقرارات وجماعات الزملاء ، وتعكس خاصيتها الثانية بعد السيطرة على العمل وجماعات الزملاء ، وتعكس خاصيتها الثالثة عن الموقف الذي تتعارض فيه المصلحة الخاصة مع العمل والقرارات واتجاه جماعات الزملاء . >>** [92]

3- الاغتراب عن العمل في النسق الاجتماعي :

هذا الجانب نال من الاغتراب اهتماما كبيرا ابتداءا من استخدام " ماركس " له كهجوم على البناء الاجتماعي الكائن ، حيث ركز هذا النقد في معاينة الكلاسيكية على استغلال العامل في المجتمع الرأسمالي الصناعي ، وذلك لأن مختلف المنظرين للاغتراب أمثال جون ستيوارت ميل ، توكفيل ، كارل ماركس ، وصلوا رغم تباين فكرهم إلى نقد مماثل لاغتراب العامل عن عمله خلال ملاحظاتهم لتطور النزعة الرأسمالية .

[92] - ينظر المرجع السابق ، ص : 299 .

كما أن ميلز ذهب إلى أن **<< الاغتراب لدى العمال عن عملهم سوف يؤدي بهم لأن يصيروا غير متفننين بالنظام الاجتماعي الكائن . >>** [93]

نجد أن اهتمام ماركس باغتراب العامل عن انتاج التنظيم ووسائل الانتاج وعن ذاته والتي تصير من ضمن ملكية الرأسمالية ، ومن ثم لا يكون مغتربا عن عمله وإنتاجه فحسب بل يغترب عن ذاته أيضا نتيجة سيطرتها وتحكمها الكلي في الفرد من عدة نواحي إن لم نقل النواحي كلها .

4- الاغتراب عن الزملاء في النسق الاجتماعي :

كشفت دراسة " أكن وهاج " للاغتراب التنظيمي عن وجود علاقة قوية بين تسلسل السلطة الصارم للعمل ، وإقلال فرص الاتصال بين أعضاء التنظيم .

ومن ثم يكون حضور الاغتراب عن الزملاء نتيجة لفرص الاتصال القليلة في النسق الاجتماعي ، وفي هذا يؤكد أن المشاركة المحدودة في صنع القرار ذات تأثير على العلاقات السائدة بين الأشخاص .

كما نجد أن دراسة " سيمون " لنتائج الشخصية للاغتراب في العمل كشفت عن أهمية دراسة الروابط الاجتماعية والاغتراب ، إذ أن العمال الذين يقيمون روابط وعلاقات خارج العمل مع زملائهم يظهر بينهم الاغتراب بصورة أقل على نحو ما

[93] - المرجع نفسه ، ص : 310 .

نراه في أن العضوية في التنظيم تستطيع أن تخدم في تعديل إغتراب العامل وأبعاد تأثيراته السلبية ، بحيث يرى عمله ممثل مناسب لمصالحه .

الواضح أن " سيمون " يريد هنا أن يؤكد أهمية جانب التنظيم في بيئة العمل إذ يكمن وراء العلاقات الرسمية بين الزملاء في العمل نسق من العلاقات الغير رسمية المعقدة والتي يمكن أن تكون نتيجة التنظيمات ذات القواعد الصارمة والتي تكون ذات درجة عالية من الاغتراب عن العلاقات السائدة فتتماثل هذه العلاقة بين الرسمية والاغتراب عن العمل .

<< والثابت هنا أن التنظيم غير الرسمي يتطور تلقائيا وينصب على الناس وعلاقاتهم في حين أن التنظيم الرسمي يؤكد على الأوضاع المتعلقة بالسلطة ، وبناءا على ذلك ترتبط السلطة بالأشخاص والأوضاع مأثرة في الشخص الذي يشغلها . >> [94]

معنى هذا أن " ملفن سيمون " اعتبر التنظيم الغير الرسمي ظاهرة صحية في النسق وأنه عامل فعال في دعم المشاركة في مناقشة أمور العمل مع الآخرين .

وفي ضوء ذلك نجد أن أنماط التكييف مع المواقف المغتربة للزملاء تتأثر إلى حد كبير وطبيعة الروابط الاجتماعية في النسق الاجتماعي ، ومن ثم تتوزع الاستجابات

---

[94] - الرجع السابق ، ص : 318 .

المغتربة بين المجارات المغتربة والسلبية بصورها المتعددة ومواقف التمرد والثورة والتي تعبر عن مستويات مقاومتهم المختلفة لهذه المواقف المغتربة .

5- الاتساق بين أبعاد الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب :

نجد الأبعاد المكونة للجوانب الموضوعية لظاهرة الاغتراب متسقة فيما بينها اتساقا واضحا ، كما أنها بدورها متسقة مع المقياس العام للاغتراب ، ويتضح ذلك من خلال << **العناصر البعد العام للاغتراب وسلب الحرية ، الايجابية المغتربة ، السلبية المغتربة والمقاومة ، فنجد تساوي منطقي بين هذه الأبعاد المكونة لظاهرة الاغتراب ، والذي يشير للظاهرة بصورة عامة .** >> [95]

اجمالا الاغتراب الاجتماعي لم يظهر جزافا دون مبرر وإنما سبقته إرهاصات تمثلت في << **الفكر المسيحي في العصور الوسطى لكنها لم تتبلور لمفهوم فلسفي إلا في الفلسفة المثالية الألمانية قي أواخر القرن 18 حين قصد بها التخلص من أزمة الوجود الانساني في النظام الجديد ، وترددت الفكرة في مذاهب فلسفية اجتماعية واعطاءها معنى أكثر تحديدا من خلال ربطها بالواقع الاجتماعي .** >>

[96]

[95] - المرجع السابق ، ص : 321 ، 322 .

[96] - عزت حجازي ، الشباب العربي ومشكلاته ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1985 ، ص : 72 .

الانسان المغترب يحس بعدم فعاليته في المجتمع لأنه مجبر على أن يطبق أشياء لا تستهويه فجوهره يتعارض مع ماهو كائن ، فشعوره بأن العالم غريب عنه (الطبيعة ، الآخرين ، الذات) فعلاقته بالحياة الاجتماعية هي كعلاقة **<< الانسان البدائي بالصنم : يخلقه ويصنعه بيديه ، ثم يرفعه فوق نفسه ويتحول إلى مجرد عبد له لا تخرج علاقته به عن عبادته ويمثل الصنم إما الدولة أو الأسرة أو أي مؤسسة اجتماعية أخرى ، يزداد خضوعه له ويزداد احتقاره لنفسه ...>>** [97]

إن المجتمع يفرض على الفرد أشياءا لا يحبها خاصة العمل ، حيث نجد أن نسبة كبيرة من الشباب يعملون في وظائف غير التخصص وهذا يجعل الشاب لا يفكر في الابداع ولا الخلق ، ونرى أن الاغتراب يتسرب إلى داخله من هذا الباب فهو لا يحس بأي سعادة ولا حب لذلك العمل فطموحاته وإمكاناته تفوق كل شيئ لكن عندما تتقابل الطموحات بالواقع يحصل صدام وتمرد .

[97] - المرجع نفسه ، ص : 73 .

الفصل الثالـــــث :

الاغتراب في رواية
<<سمراويت>> لحاجي
جابر

أ – الاغتراب الاجتماعي :

1) علاقة الشخصية بمحيطها الأسري :

1-1 – علاقة الروائي بمحيطه كانت علاقة متوترة مع أمه نتيجة للنقاشات التي كانت تدور بينهما نتيجة اختلاف في الآراء ، وصديقه سعيد هذه الشخصية التي لعبت دورا هاما حول تغيير ذهنية الكاتب ، سمراويت هي الأخرى ملأت قلب الروائي فكان يحبها حبا كبيرا فقام بتجسيد صورة ايريتيريا أو البلد الأم .

2-1 – علاقتها بالمحيط الاجتماعي كانت نوعا ما مرتبكة ارتباك وقلق المجتمع الذي كان يعيش فيه حجي جابر ألا وهو المجتمع السعودي .

ب – الاغتراب النفسي :

إن في كل كتابة روائية توجد عدة آراء ونفسيات تتجسد من خلال خطاب الرواية التي كتبها الكاتب ، وقد لمست هذا من خلال هذه المدونة التي أشتغل عليها ، حيث استطاع حجي جابر أن يجسد حنينه ويجسد إيريتيريا في امرأة اسمها سمراويت ، هذه التي جعلت منه يعيش بين الحب والغربة والحنين لبلده الأم ، فنجد فيها بعد الاغتراب والغياب من جهة ، ومن جهة أخرى بعد الحضور والانتماء في لوحة فنية روائية خطابية واحدة ، وهذا ما لمسته في لوحة الغزل والعشق ، حيث تكتسب المرأة المحبوبة قيمة غير التي يكتسبها الانسان العادي ، كما تكتسب الأشياء والموجودات المحيطة حولها نفس هذا القدر من القيمة ، ومن بين هذه القيم

التي جسدت نلمس حب الوطن الذي قضى فيه الكاتب شطرا من طفولته ، فنلتمسه من خلال الشوق المرسوم في سمراويت حيث كان يقيم مقارنة بين ماضيه والذي عاشه بين ثنايا وطنه الأم ايريتيريا وحاضره الذي يعيشه في الغربة ووطنه الأجنبي وهو السعودية على حد تعبير غائب طعمة فرمان فيقول : **<< أطمح لأن أرسم صورة المجتمع العراقي الذي يتكامل عبر رواياتي كلها لأن هذا بالنسبة له عملية تطور مستمرة في المجتمع العراقي .>>** [98] في محاولة منه لفهم الماضي الذي يمثل النور والشروق والنماء في حين أن الحاضر يمثل له الفناء والدمار والخلاص ، وهذه هي اللوعة التي تتبين للروائي وحنينه ، بل وندمه على ما كان وما سيكون أو ما هو كائن ، فرمز الحنين يمثل الحب للوطن الأم ورمز المرأة المحبوبة يمثل ويرسم استمرارية الحياة والجمع بين الحياة والحنين أو الموت والشوق يجسد شدة ولوعة الفراق . ونجد أن التعبير على الغربة والحنين يكون بطريقة مباشرة لدى الكاتب أو الروائي " حجي جابر " في تجسيده لغربته وشدة الوصف لمصوع وكل شبر من الأراضي الايريتيرية الذي يعشقها حتى النخاع كيف لا وهي مسقط الرأس ، حيث يصور لنا حنينه وغربته وشدة بعده عن وطنه في قوة حبه لسمراويت وهذا ما نلمسه من خلال مطلع روايته التي يقول فيها:

98 - الغربة ولاغتراب في رواية غائب طعمة فرمان ، مذكرة ماستر ،اعداد بن عيش زهرة ، اشراف الاستاذ : تيس ناصر محمد الحسيني ، السنة الدراسية : 2015/2014 م

<< إلى سمراويت التي تأبى أن أكون لها صديقا في الفيسبوك >> [99] ، حيث نجد رسمه لصورة الوقوف على ذكريات ايريتيريا ومختلف أمكنتها بمثابة تذكر الديار الأم وما يبرز لنا هذا الموقف هو لمسنا لجزء من اغترابه النفسي في وصف ايريتيريا وأماكنها الجميلة منها : مصوع ، .....كذلك هناك اعتزاز بلغته الأم التغرنية حيث وضفها في روايته داعيا أو تاركا القارئ لفهم هذه المصطلحات التغرنية حيث نلمس العديد من المقاطع التي توحي بالفراغ النفسي أو الاغتراب النفسي الوجداني الذي أطاح بالكاتب من خلال غربته وتواجده في جدة رغم أنه كان في بلد عربي يتكلم العربية ، ورغم ذلك عاش نوعا من الغربة النفسية التي جعلته بمثلها في كلامه الروائي الرائع وخطابه السردي الموحى .

فنجده يقول في الاغتراب النفسي : حيث نلمسه من خلال غربته واحساسه بالابتعاد عن التغرنية حيث نراه يقول : **<< سني ما سيام >>** وهي تغرنية يشتاق سماعها من عند النادلة.

كذلك شدة شوقه ووحشته فيقول في الرواية : **<< ...لا يليق بي أن أقضي العمر كله مسافرا إلى مدينة...ثم لا أجدها في استقبال ...أن تنتهي علاقتي بها قبل ان تبدأ وأنا القادم محملا بالأمنيات في تأسيس ذاكرة جديدة وأشواق مكتملة .**

كنت مرهوبا أن لا تشكل أسمرا سوى خيبة أخرى تضاف لرصيدي المتخم . >> [100]

---

[99]– رواية سمراويت : ص : 05 .

[100] - الرواية ، ص : 08 .

في مستهل هذا المقطع الروائي اجد بينه وبين قول زهير الجزائري : **<< معاناة غائب الطويلة من الاغتراب ذلك أن مأساته والعنصر البطولي في سيرته يكمنان في غربته ، فهو قد أمضى ثلثي حياته وكل مراحل نضوجه في أرض الغربة ، وطوال الأربعين عاما التي أمضاها في أرض الغربة لم ينسلخ عن بيته ويتحول إلى كاتب كوزموبولتي ولم تعد وقائع الحياة في أرض الغربة محور رواياته ، وإنما تظهر لنا رواياته الوحيدة التي جرت في أرض الغربة وما يعانيه رجل اضطر لمفارقة وطنه من اغتراب وكيف أنه يحاول أن يجد معنى لحياته . >>** [101]

من خلال هذين المقطعين نلمس اغترابا في اللغة واغتراب نفسي يتجسد من خلال محاولته لتأسيس خيال جديد وواقع يملؤه الحنين ولوعة العودة وشوق مكتمل يعيشه الكاتب كذلك لا نستطيع إخفاء شدة تنازع مشاعر الغربة والهجرة ضد أحاسيس الشوق والمودة.

ولا ننسى أن نقر ونصرح ما لاحظته من ملل كان يعاني منه الكاتب حيث أعياه وأتعبه الانتظار للعودة لوطنه الأم ايريتيريا وكذلك لمست نوعا من التشابه بين عاصمة ايريتيريا هي اسمرا والكاتب جسد حنينه وحبه للوطن في سمراويت ، هناك نوع من التشابه بين اسم العاصمة واسم شخصيته الرئيسية .

ونبقى نسبح في فلك احساسه باللاانتماء أو اللااكتمال فيقول في الرواية و بين ثنايا الحديث فيقول : **<< في السعودية لم أعش سعوديا خالصا ولا ايريتيريا خالصا ،**

[101] - زهير الجزائري ، ذاكرة المكان عند غائب طعمة فرمان ، ص : 54 .

كنت شيئا بينهما. شيئ يملك نصف انتماء ، نصف حنين ، ونصف وطنية ، ونصف انتباه .

أنصاف لم يكن بمقدورها أن تنمو لتكتمل ، ولم يتح لها أن تجد ما يمثلها انتماء وحنينا ووطنية وانتباه . >> [102]

وهذا دلالة على عدم الثقة والإحساس باللاانتماء في السعودية رغم عيشه ومكوثه لمدة طويلة من الزمن هناك ، ولم أجد سوى طريقة التعليق مع الوصف والتحليل لدراسة مثل هذه الظاهرة الاغترابية التي نعاني منها في بلد أجنبي مثلنا مثل أي مواطن يغترب وهاهو حجي جابر في روايته يوضح .

وقد اتبعنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي وسنخص بالذكر وصف الظاهرة النفسية وتحليلها ، ونبدأ بتبيان الاغتراب النفسي في الرواية :

يقول حجي جابر في أول محطة اغترابية : **<< ثلاثون عاما .....يعيش بنصف قلب ونصف رئة ونصف عقل : وكأنه في بحثه عن الاكتمال يتمدد في أحشائي طعنا وتمزيقا .**

لم أكن ايريتيريا خالصا لأن القلب إختلط بقلب ، فلم يعد مجديا معرفة أين يبدأ الأول وأين ينتهي الآخر.

ولم أكن اريتيريا خالصا لأن العمر كان يتمدد إلى الأمام كدنا ننسى كيف نلتفت خلفنا .

[102] - الرواية ، ص : 11 .

ولم أكن اريتيريا خالصا لأني كنت مشغولا جدا بالأهل وعبادي ، والحلقة الأخيرة من هروب .>> [103] هنا يبحث أو يصف شدة الغربة وحدة النفس على الشوق والحنين للوطن الأم وإحساسه بالتهميش ومرارة العيش وهوة التواصل مع الأجنبي فقد يكون يقصد بكلمة الهروب هو اللحظة التي هاجر فيها عائلته الى السعودية . نتيجة لما سبق نستنتج أن سلوك الشخصية الأساسية متذبذب ودائما في حالة حيرة سواءا من الناحية الفيزيلوجية او النفسية ، حتى المتنفس الذي كان يتمناه حيث جسده في شخص سمراويت لم يجده بسبب رفض والديها لارتباطهما .

ويقول : **<< لم يدخلني أحمد دائرة الانتباه للوطن الغائب وحسب ، بل مع الوقت قربني من وطن آخر. كان على الدوام يقوم بما اتمناه سرا ، ويصرخ بما يضل حبيس الهمس عندي .. خصوصا حين يتعلق الأمر بالنساء . >>** [104]

حيث اتخذ حجي جابر من الكتابة وفعلها وسيلة للتعبير عسى منه أن يحلم ويعبر عن شدة الشوق ولوعة الفراق ونار الغربة التي يحترق بها هذا الروائي فبين سطور أو ثنايا الرواية جسد واستطاع تبيان الحنين والغربة ، وهذه الحالة النفسية المزاجية الانتمائية المهزوزة في محاولة انشاء جسر من الكتابة يربط بين شعور اسمرا واحساس غربة جدة .

حيث بقي يعاني هنا من غربتين ، غربة الوطن وغربة الشوق إلى حضن امرأة دافئ.

---

[103] - الرواية ، ص : 12 .

[104] - الرواية ، ص : 14 .

ويقول ايضا في احدى مقاطع روايته : **<< يوما أخبرني أحمد أن الغيرة مفتاح لقلوب كل النساء ، كل النساء بلا استثناء ، وهاهي الغيرة وحدها تثير فضول هذه الفتاة التي بدت آسرة حين اكتملت ملامحها أمامي ، فزادت رغبتي في إزالة ما تبقى من الغربة التي تفصل بيننا >>** [105]

نلمس هنا نوع من الغربة النفسية العاطفية التي تمس المشاعر والأحاسيس للراوي والتي يعاني منها بحدة .

وكذلك قوله : **<< بالطبع لكن قبل هذا أنا عمر، اريتيري مقيم في جدة .**

أهلا تشرفنا ..أنا سمراويت ، ايريتيرية مقيمة في باريس

لا أعرف لماذا كان وقع إسمها ساحرا ، وقد زادته سحرا طريقة نطقها له بلبنانية رشيقة.>> [106]

هنا إغتراب نفسي تعاني منه سمراويت نتيجة ابتعادها عن وطنها وهي مقيمة في باريس ولا ننسى أن نصنع نوع من المقاربة الاغترابية النفسية التي تمتزج من الطرفين عمر وسمراويت هذه الفتاة التي عوض فيها عمر حنينه لوطنه وفراغه و الهوة النفسية التي يعاني منها والاغتراب التي تعاني منه سمراويت فاندمج وأحس بالوطن داخل هذه المرأة الجميلة المجسدة للعاطفة التي كان يفقدها ويبحث عنها عمر.

---

[105] - الرواية ، ص : 20 .

[106] - الرواية ، ص : 21 .

وقوله أيضا : **<< سأكون في اسمرا لشهرين تقريبا ومن المؤكد أني سألتقيك إذا كنت لا تزال هنا .. بخاطرك .**

شهران ؟ يا لأقدار الله التي جاءت بي في هذا الوقت بالذات ، ويا لأقداره التي جعلتني أقرأ صالح ، سأقبل رأسك يا ناود لأنك دون أن تدري كنت قنطرتي إلى هذا العالم الجميل : سمراويت . >> [107]

مثله مثل قول غائب طعمة فرمان : **<< أنا في الغربة يعجبني أن أكتب عن بغداد وأجواء بغداد ، وربما يكون ذلك سلاحا ضد الذوبان والضياع نوعا من الدفاع عن النفس والمغامرة والاتصال الروحي بالوطن . >>** [108]

تبقى الكتابة عند أي أديب أو كاتب هي الأداة أو السلاح الوحيد الذي يدافع به على إنسانيته أو أصله ضد أي تدخل من الهوية الثانية محاولة بذلك محي أو القضاء على معالم الهوية الأصلية كذلك عدم إنقطاع الحنين وتدفق الحب والعطاء من الوطن الأم .

هذا ما لمسته من الاغتراب النفسي الناتج عن شدة الحنين والحب لأسمرا الذي دعاه أن يطلب أو يترجى من سمراويت الجلوس لمدة شهرين في ايريتيريا أو اسمرا نتيجة حتمية لهذا الحنين أو الشوق .

---

[107] - الرواية ، ص : 23 .

[108] - جورج الراسي ، لسان حال الأديب العربي ، اللهم لا تدخلني في تجربة ، ص : 48 .

وأيضا نلاحظ قوله : **<< كنت أتأمل وجوه الناس ... أتفحصها ، أحط عليها كطائر مهاجر فر من صقيع أيامه إلى هذه الملامح .**

وجوه الإيريتيريين دافئة ، فهي خليط من معاناة ممتدة حفرت عميقا ، وإباء خلفه بحث مضن عن الوطن طيلة عقود.

يمرون أمامي خفاقا إلا من ابتسامات القانعين تضمد نهاراتهم المتشابهة . وحدها البسمة تجعل أرواحهم أقل خواء من جيوبهم . >> [109]

فهنا يصف الغربة وهجرانه عن وطنه الأم وعيشه بالسعودية وفراره من الظلم في الوطن الأم .

وقوله : **<< أنا دائما أقول السعودي أحسن في كل شيئ ...هذا أنت صحفي سعودي ما شاء الله عليه أحسن من مية جربوع من اللي يندفع لهم**

شدة حماسه جعلتني أتخيل نفسي جربوعا ممسكا بالهاتف ، تهت قليلا في تصور حياتي الجديدة ، فهذا الحيوان البري القريب من الفأر يقضي عمره مطاردا من فئة تعشقه عشقا لما ، حتى قيل إن الجربوع هو كافيار الصحراء . ورغم أنه يتخفى معظم

[109] - الرواية ، ص : 29 .

النهار ، ما إن يخرج ليلا لاقتناص شيئ يأكله حتى يجد شخصا يتربص به بمصباح صغير. >> [110]

هنا نلمس نوعا من الغربة محاولة منها للتمييز بين السعودي والأجنبي في بلد أصلا يعيشون فيه غربة نفسية .

وقوله : **<< هذه المرة كنت أشعر بألفة أكبر مع الطرقات ، بدت أسمرا وكأنها تفتح لي ذراعيها ، كنت أطالع الوجوه المارة وكأنني أختبر وجهي ، أتمنى أن يكون قد نزع عنه ملامح القادمين الجدد.**

خطواتي كانت أسرع ، كنت على الأقل كمن يملك وجهة يقصدها. >> [111]

فنرى أن الكاتب غريب عن وطنه عاد باحثا عن الألفة والاندماج في مجتمعه الأصلي ووطنه الأم .

وأيضا : **<< يبقي ايريتيريا حية في نفوس أبناءها المغتربين .**

غنيتك في الماضي إذا كان الغناء يكفيك

وها أنذا أغنيك ثانية

فأنا لا أملك شيئا آخر.. إلاك

---

[110] - الرواية ، ص : 37 .
[111] - الرواية ، ص : 38 .

إريتيريا .. اسمك محفور في قلبي. >> [112]

هنا يعبر لنا عن بقاء الدولة الأم حية رغم اغترابه عنها ومهما طال الزمن .

ويقول : **<< ليعود الايريتيريين في السعودية مجرد أجانب ليس أكثر.**

صمت الطفل قليلا ، وكأنه يرى أثر كلامه على الحاضرين . كأن الصمت يطبق أيضا على القاعة بشكل غريب قبل أن تأتي مداخلته الأخيرة :

هل تعلمون أن أول سيارة تجارية دخلت السعودية كانت من اريتريا ؟ >> [113]

هنا نتكلم عن الايريتيريين عاشوا كأجانب وغرباء في السعودية وعاشوا غربة نفسية حادة في وطن هو أجنبي عنهم .

و : **<< نحن الايريتيريين لسنا نطالب بامتيازات عن الآخرين ، فنحن سنعود يوما ما لوطننا ، لكننا فقط نريد منكم ن تتذكرو دوما أنكم كنتم كراما بيننا ، وتذكروا أننا ما تركنا بلادنا إلا لظروف قاهرة .. مثلكم تماما . >>** [114]

---

[112] - الرواية ، ص : 41 .
[113] - الرواية ، ص : 52 .
[114] - الرواية ، ص : 52 .

هذه هي شدة الحنين التي يصفها لنا الكاتب ويحللها لنا من خلال شدة لوعة الفراق ووحشة الأهل والوطن وهو حنينه واغترابه عن وطنه الأم .

وقوله : **<< أهلين سمراويت ...صباح الخير .....صديقتي**

لوهلة فكرت أن أطلق عليها صفة أكثر قربا ، غير أني تداركت رغبتي في آخر لحظة .>> [115]

هنا عاش حجي جابر غربة نفسية وعزلة عاطفية مست مشاعره وهي مؤقتة بين اللحظة الأولى والثانية عاش مداعبة وفراغ وهوة عاطفية مؤقتة ، هذه هي الغربة الصعبة نوعا ما بالنسبة لي .

ونواصل مع دائرة الاغتراب النفسي فنجد قوله : **<< بل قولي دليلي العاطفي ، فما تقومين به يثري وجداني ، يجعلني أتعلق بكل شارع وكل زاوية تنال شيئا من عطرك الذي يدوخني ، يمعن في قتلي كل مرة يمر بي ، وما أكثرها ، لست بحاجة لعطر لكنك موغلة في التسلل إلي ، في التعمق في ، في التشظي بداخلي . >>** [116] نفهم من وراء مثل هذا الكلام أن حجي جابر يحاول تجسيد ايريتيريا في شخص سمراويت فيحب كل زاوية يمر عليها مع هذا الملاك البشري .

---

[115] - الرواية ، ص : 58 .

[116] - الرواية ، ص : 63 .

ويقول : **<< لم تترك سمراويت فراغا في حياتي دون أن تملأه ، كان حضورها كافيا كي يستأثر بكل حواسي ، وكان غيابها مدعاة للتأمل في كل ما جرى ...وما سيجري . مع كل صباح كنا نتسابق أينا يصل مودرنا قبل الآخر. >>** [117]

يتكلم هنا عن سمراويت التي ملأت بحضورها كل فراغ غربة نفسية عاشها الراوي وهي مجسدة في شخص البلد الأم .

وأيضا : **<< فكرت أنها بذلك قد تطرد عنها الشعور بالغربة في بلد تزوره للمرة الأولى آنذاك لكنها الآن مدمنة على أسمرا .**

كانت سمراويت تتحدث عن بذخ والدتها دون أن تنتبه على وجه سعيد الذي كان يتفادى النظر إليها وكأنه ينفث غضبه الحارق بعيدا عن صاحبة الدار .. >> [118]

في هذا نلاحظ أن هناك غربة نفسية تحس بها أمها وتحاول طردها بشراء أشياء من باريس لتعتاد عن الغربة لكنها أدمنت أكثر وبشدة عن الغربة .

ويقول أيضا : **<< لمن لا يعرف جدة أمعنت جدة في القسوة على أبناءها حولتهم إلى مجرد أجانب ، هذه الكلمة التي أعادت رسم خطوط الطول والعرض حول كل مقيم ، بحيث أدرك بعد كل هذا العمر أنه لم يكن سوى أجنبي طارئ . >>** [119]

---

[117] - الرواية ، ص : 71 .
[118] - الرواية ، ص : 83 .
[119] - الرواية ، ص : 87 .

هنا اغتراب نفسي ضمن نفس الوطن وهي غربة مواطن داخل موطنه نتيجة المعاملة أو القهر والظلم .

ويقول : **<< طوال الليل كنت أسترجع كل ما عانيته تلوح لي صور اريتريين كان بامكانهم انهاء تلك المعاناة لكنهم لم يفعلوا لمجرد أني خارج حسابات المناطقية والقومية . >>** [120] هنا نلمس احساسا بالغربة النفسية التي يعاني منها الطلبة بعدم اعطائهم منحته الدراسية بسبب أنها خارج عن القومية .

وكذلك يقول : **<< مؤكد أن الشوق يقتلك لمدينتك لم أكن أعرف تحديدا ما إذا كان الشوق هو ما يحملني إلى مصوع ؟**

عدة مشاعر تختلط دون أن تخرج بلون يمكن الاهتداء إليه . أسافر إلى منبت أجدادي ، إلى البحر الذي عشنا عمرا على ضفته الأخرى بانتظار ساعة العودة إلى الضفة الأم . >> [121]

---

[120] - الرواية ، ص : 91 .

[121] - الرواية ، ص : 115 .

شدة الشوق هي التي يقصدها لكاتب من وراء هذا المتن الخطابي يعني لوعة الشوق والحنين إلى المدينة الأم .

ونبقى مع اغتراب النفس والذي يحز ويترك بصمة من بصمات الحنين والشوق إلى الوطن الام الذي نشأ فيه الشخص ، كذلك حسرته وحزته على الفراق وشدة الالم الذي يتركه ، فهاهنا نلمس قول الروائي الراوي في هذا المقطع نوعا من الشوق والحنين

فيقول : **<< ... أدرك الآن معنى أن تستنفد مصوع كل العمر دون أن تنهي عطش الانتظار نواصل النزول باتجاه البحر ، أشعر بنفحاته تلفح وجهي ، يشتد خفقان قلبي ، أستجمع عواطفي .... >>** [122]

هذا ما وجدته اصلا في روايات غائب طعمة فرمان خاصة في روايته خمسة أصوات : **<< ولعل الحالة المعيشية الصعبة التي كان يعيشها سعيد كانت سببا في تنامي الشعور بالاغتراب لديه ، فأخذ يبحث عن الخلاص ، وفي آخر المطاف عمد إلى استحضار الماضي الهادئ ، من خلال الذكريات التي تقبع في ذاكرته ، طفولة وعفوية صريحة ، وهدوء يخلو من متاعب الشباب وهمومها فيتذكر أزقة الحي الذي عاش فيه وشوارعه ، مستمتعا باستحضار تلك الأيام .>>** [123]

[122] - الرواية ، ص : 116 .
[123] - غائب طعمة فرمان ، خمسة أصوات ، ص : 55 .

فنجد ان الكاتب جعل من شعور الحنين والاغتراب والاشتياق عن الاوطان لونا بارزا في كتابته الروائية شأنه شأن الأغراض الأخرى التي نلمسها والكتابة الروائية ، ونواصل سرد الأنماط الاغترابية التي نمس شق الحس النفسي فيقول كذلك : **<< ...تمنيت لو أبدو طاعنا في النبل كما الاجداد ، أن تملأ تجاعيد الحكمة وجهي ، أن أصبح مصوعيا لا تخطئه العين ، ولا القلب . >>** [124]

وهو الحنين واللوعة إلى الوصول إلى درجة النبل أو الموضع الذي كان فيه الأجداد الايريتيريون السابقون ، وهذه خلقية نفسية يحتاجها الروائي حتى في تقليدهم من شدة الحنين ، ويواصل القول : **<< .... نتوغل أكثر في المدينة فيشرع التاريخ نوافذه ، تفوح روائح العشق والدم ، تحكي القصة الأولى لالتئام التراب . تقف قصور الطليان بشموخ منقوص بعدما اتكأ عليها الزمن طويلا . >>** [125] في هذا المتن يحاول حجي جابر أن يبرز تاريخ الغربة الذي عاشه من نافذة الابتعاد عن الوطن ، فتفوح بعد طول الانتظار رائحة الأهل والديار والأحباب وعشق هواء الوطن البعيد المحتاج والمحن له من جميع بقاياه ، تراثه ، حتى عجائزه الكبار ....الخ .

وتبقى بطن الاغتراب تلد من التوائم الاغترابية إلى ما نهاية واشتياق الكاتب لوطنه الأصلي الذي انزاح واغترب عنه ، فيفتح لنا سطرا يقول فيه : **<< تطل من السماء كأب حان لم يفقد ابتسامته رغم مرارات السنين**

---

[124] - الرواية ، ص : 116 .

[125] - الرواية ، ص : 116 .

حبيبي ..هل تعرف أن مصوع كانت عاصمة ارتريا ؟ >> [126]

نفهم من هذا القول أن أيام الابتعاد والاغتراب قد ذهبت فتطل علينا أسمرا من سماء البعد كالأب أو الوالد الذي يحن للأهل المغتربين الذي لم يفقد ويفتقر إلى البسمة رغم ابتعاد المدة والسنون عنه ، ونجد ان هذا النوع من حالات الاغتراب هو ابتعاد عن الديار والأهل والخلان ، حيث نرتئي إلى أن العلاقة بين الأب الحنون (البلد) والمغترب هي علاقة انفصام وغربة لا نستطيع وصفها ، ويبقى بصيص الأمل مبتهجا رغم هذا كله . إنها علاقة وطيدة كما بينها في : **<< وأعرف أنها عاصمة القلب وتفاحته ، على تخومها تستريح الروح كما لا تفعل من قبل ، ولن تفعل . أعرف أنها مبتدأ الحب وخاتمته . >>** [127]

في هذه العبارة يعجز اللسان عن النطق والقلب والمشاعر عن التعبير ، حيث نجد أن لوعة الفراق تجعل من الوطن البعيد هو بمثابة عاصمة ومركز للقلب الذي لا ينبض إلا به ، وهذا إن دل إنما يدل على القيمة العاطفية التي يكنها حجي جابر لايريتيريا منتعشة بعطر التفاح الدائم .

فإن نظرنا إلى معناها الظاهري أو السطحي وجدناها تعبر عن الحالة النفسية والفجوة الروحية التي يعانيها المغترب المبتعد عن وطنه.

---

[126] - الرواية ، ص : نفسها .

[127] - الرواية ، ص : 117 .

أما إن نظرنا إليها وفق عرفانيته تجربته الاغترابية العاطفية استقررنا واستبانت إلينا من خلالها حقائق أخرى أبرزها الإشكالية حول معرفته الوجودية الاغترابية التي يطرحها من خلال الأقوال السابقة وعباراته لموحية الجادة ، ففكرة الاغتراب والانفصال عن عالم الوطن الأم ، حيث تكون الروح متشبثة بالقرب والوصال تجنب الحبيب الشوق والحنين ، والعكس صحيح .

وهاهو اغتراب نفسي يعاني منه من خلال السطر التالي : **<< حل المساء وغادرت شمس مصوع دون أن يغادر لهيبها الذي التصق بكل شيئ هنا ، يبدأ بالجدران وليس انتهاء بأجسادنا . كان الاتفاق أن نلتقي في بهو الفندق ، خرجت أولا وتبعتني سمراويت ، بينما وجدنا سعيد في انتظارنا . >>** [128]

في هذه العبارة هناك إيحاءات التي نستطيع فهمها من خلال أن لشمس مصوع لهيب لدى نفسه تاركة وراءها أشعة تؤثر على نفسية القائل حتى وان ذهبت هي ، كل هذا له دلالة هي شدة الشوق والحنين وهذا ما أطلق عليه الحنين الباكي الذي من خلاله أجاد حجي جابر في رسم لوحة الشوق والحنين ، وأجاد أيضا في شحنها بعواطفه الفياضة تجاه وطنه وأحاسيسه المرهفة تجاه أمه **(الوطن الأم من ناحية لحب الأم)** وهو يوضح حالة الانفصال والاغتراب التي عاشها في جدة أو السعودية رغم أنها بلد تتكلم العربية أيضا ، وهي دائما أم أجنبية وغريبة عنه .

[128] - الرواية ، ص : 126 .

طبيعي أن نجد ويكون بين ثنايا هذه المتون الحزن والبكاء الداخلي بعدما يفقد الإنسان شيئا ما كان قد امتلكه أو عرفه أو حصل بينهما ما من أنه أن يذكر أحدهما الآخر وهو هنا مسقط الرأس .

وهاهي إشارة أخرى من القول : **<< كان سعيد يرفع من معنوياتي بعدما رأى انعكاس وضع المصوعيين على نفسيتي ، كذلك فعلت سمراويت :**

الأن عرفت سر شوفة الحال اللي عندك . >> [129]

فيذكر حجي جابر صديقه سعيد عندما قام هذا الأخير برفع معنوياته ونزع تأثره بما رآه من مثال نلمسه من متعلم غائب غريب عن وطنه وعاد بدفعه إلى الأحسن وتبرزه أيضا سمراويت وهي محبوبته التي وجد فيها الحبيبة التي استطاعت أن تسقيه حبا وجزءا من الحنين لوطنه من خلال عطفها وحنانها .

ويقول أيضا : **<< فقط أشعر أن ثمة تقاطعا بين أشجار ختمية ، وأرواح من غادروها ، هناك هي أقصى بقعة قصية يسكن حنين قاتل ، وعطش لا ينتهي . >>** [130]

[129] - الرواية ، ص : 128 .
[130] - الرواية ، ص : 128 .

هذه العبارة منذ أن رصدتها في الرواية حزت في نفسي تاركة جرحا عميقا يعبر من خلالها حجي جابر عن شدة الفراق التي أحس بها وهو بعيد عن ايريتيريا من خلال مفردتي أقصى وعطش لا ينتهي وهو عطش الغربة والحنين القاتل على حد وصفه وهذا اغتراب نفسي يكاد أن يكون وجداني بدرجة أولى حد القتل من عطش الغربة والحنين وهي ظاهرة مزدوجة ازدواجية انفصام نفسه فجزء منها في وطنه الأم والآخر في الأجنبي ، هذا بالنسبة له انفصالا واغترابا عن وطنه الحقيقي وعن الحقيقة المطلقة اللامتناهية وهي البعد والفراق والحياء الذي يعاني منه هو احترامه لهذا الوطن تاركا روحه هي التي تفصل بمثابة قاض بينه وبين وطنه الروحي العالق حيث تبين ما المخطأ .

وتبحر بنا سفينة الاغتراب والعزلة إلى محطة اخرى ألا وهي : **<< يا سلام تذكرت هذه الكلمة الفريدة عند الايريتيريين ، وحدهم ربما من أفرغوها من مضمونها الاحتفالي ، لتصبح مترعة بالأسى ، لتقطرا فقدا ولوعة وحرمانا . يكفي أن ينطق بها أحدهم ... >>** [131] وهي كلمة يا سلام ، التي عندما سمعتها لأول مرة ، تركت له ذكرى وهي فريدة عند الشعب الايريتيري يعبر من خلال هذا القول حجي جابر عن عظيم حزنه وبكائه على حالته المغتربة عن وطنه الأصلي ، والذي بدوره يتوق للرجوع اليه وفي حنينه لهذا الرجوع نراه يجسد صورة بكائية على ذلك الوطن فيقول

[131] - الرواية ، ص : 129 .

من عبارات ذكرتها سابقا ما تبين ذلك ، وهذه الغربة شديدة شدة وقع عباراته في الرواية .

وتحط بنا حمامته فتقول رسالته فيها : **<< ربما لا يكفي أن أسير في هذا الطريق ، يجد ربي أن أحبو عليه ، أن أقترب منه حد الالتصاق ، هكذا فقط قد يجد لعطشه معنى ، ويكتب نهاية تليق بانتظاره . >>** [132]

ترسم لنا هذه العبارة أبعاد الغياب والاغتراب عن الحق والوطن الذي ابتعد عنه إلى حد بعيد ، فنجده يعبر فيحبو على طرقه لكي يترك دم الألم والحسرة عن فراق الأرض ، وأن يلتصق به لكي لا يبتعد ثانية ويهجر إلى وطن آخر لا يحبه ولا يتعلق به ، فيجد بهذا كله ارتواء لعطشه الاغترابي الذي لا يرو به ، هذا الوطن فشوكه بالنسبة له حنين ، وألمه دواء ، وقساوته حنية ، فيكتب نهاية ليق به وبمدة انتظاره عن الوطن ، ويقول أيضا عن أماكن ايريتيريا أنها بمثابة مشروب منبه لغفاوة المغتربين المبتعدين فيقول : **<< لعلي أنضج بما فيه الكفاية لأقف أمام هذا الباب الذي يوارى قصصا وحكايات لطالما أنعشت ذاكرة المغتربين ونأت بها عن الضمور . >>** [133]

كل هذه هي مجرد تعابير تحاكي الذاكرة لكي لا تنسى الوطن ولا تخفى ذكرياته المليحة

[132] - الرواية ، ص : 130 .
[133] - الرواية ، ص : 130 .

ونعبر إلى محطة أخرى المتمثلة في : **<< لا يمكن لها أن تروي ضمأه إلى خطاهم ، إلى حكاتهم ، إلى رائحة القهوة تعلن ميلاد يوم ، أو تأذن بختامه . لا يمكن لطائرين أن يشبعوا هذا الشبق لتفاصيل لا يمكن استنساخها . >>** [134]

من خلال هذا القول نفهم أن شدة الاغتراب الذي يعانيه الكاتب ، ورائحة القهوة الايريتيرية هي التي تفتح له يوم جديد . وكذلك يقول : **<< كانت سمراويت حريصة على تصوير كل جانب في البيت ، كان هذا أعظم ما يمكن العودة به إلى المنتظرين في الجانب الآخر من البحر. سألت عن المطبخ ، عن مملكة أمي ، لابد أنه المكان الأكثر شوقا لأنفاسها ، لأصابع يدها ،.. >>** [135]

هنا تحاول سمراويت من خلال هذه الكلمات أن تبين شدة الغربة التي يعاني منها معظم المهاجرين الآخرين إلى السعودية أي ما وراء البحر ، وتحاول أن تصور لهم بعض الأماكن من أجل أن تريهم لهم وتجعلهم يعيشون ال,طن الأم والاحساس الذي يلم بهم ، محاولة بذلك ان تغطي ولو جزءا قليلا من شعورهم بغربة وحرقة نفسية نتيجة الهجرة ، ولا معنى للحضور في ايريتيريا لولا لم يقابله الغياب والاغتراب ، كما أنه لا معنى للغياب إذا لم يقابله حضور حتى ولو كان غير مباشر إذ كيف يسمى الحضور حضورا دون يتميز عن الغياب ، وكيف يسمى الغياب غيابا دون أن يتميز عن الحضور ، ثم إن الغياب والبعد مرتبط بالاغتراب

---

[134] - الرواية ، ص : 131 .

[135] - الرواية ، ص : 131-132.

والانفصال ، يعني انفصال الذات الايريتيرية عن الأخرى الأجنبية المؤثرة الدخيلة المفتعلة ، أما الحضور فيدل على الاتصال والانتماء .

وانطلاقا من هذا أو مما سبق نستطيع ان نقول أن الذات المغتربة لا يكون لها وجود ولا حضور إلا إذا استقلت عن الأخرى الأجنبية ونظيرتها الخارجية ، واستطاعت أن تحافظ على جل مبادئها .

فنركب قطار الغربة للوقوف على عدة معالم اغترابية نذكر منها : **<< انتهى تجوالي في البيت ، كنت كمن تجول في رأس والدي ووالدتي ، كمن أعاد تفقد أشياء جدتي حليمة . تمنيت لو استطيع المبيت في إحدى غرف البيت ، في ساحته الترابية هذه . >>** [136]

يتحدث هنا عن ذكرياته مع أبيه وأمه في ايريتيريا ، وهو بذلك أعاد سرد حياته رفقة والده ووالدته .

هذا البيت الذي يحتفظ فيه ببعض أو جل الذكريات الحلوة الجميلة به ، ويريد المبيت فيه من اجل اشباع حنينه رغم أنه لا يشبع من شدة اللوعة والفراق ، والتي تتحكم به تجربته الاغترابية في السعودية فجعلته عطشان ظمآن يريد ماءا في كوب باحدى غرف هذا البيت الايريتيري .

[136] - الرواية ، ص : 132 .

وحالة الاغتراب النفسي لا تتم إلا بحدوث هوة نفسية وفراغ يجعل من المغترب يحس بهوة بينه وبين ذاته الوطنية المحبة لموطنه الأصلي فيقول بهذا الصدد :

<< يحمل الجميع جوازات سفرهم، يتشبثون بها أسوة بأرواحهم وحدها الجوازات باتت تدل عليهم ، على وجودهم ، على استمرارهم مواطنين صالحين . >> [137]

إذا بعد الغياب والاغتراب كما مر بنا من لوحات الحنين والاشتياق المختلفة فمنها التي عكس فيها لنا من خلالها بعد الانتماء والحضور والقيام مع الحضور لوحة الغياب . واللوحة التي جمعت بينهما هي لوحة الغياب والحضور معا من خلال الشوق والحنين ولوعة الفراق والحب الوطني ، حيث أنه يصف معاناته خلال تجديد جواز السفر ببلد الغربة مع كثير من أبناء جلدته

إذن من خلال هذه الكلمات نستطيع أن نفهم وندرك شدة المعاناة التي يعانيها المواطنون الايريتيريين في سفارتهم بالسعودية ويواصل حجي جابر فيقول ويصف المعاناة في هذه المقاطع فيبدؤها : **<< وأعود إلى وجوه الكادحين من جديد ، أعود إلى الشيخ فأجد النوم قد غلبه . يسير يتثاقل إلى موظف الجوازات المتجهم ، يهمس أحد الجالسين : ليت الشيخ ذهب إلى الموظف الآخر فهو أكثر رأفة >>** [138]

ويبقى يصف لنا المعاناة التي يعانوها المغتربين في السجن الغربة والهوة النفسية وكثير من الفراغ الخطير الذي يؤثر عليهم وعلى تصرفاتهم .

---

[137] - الرواية ، ص : 133 .

[138] - الرواية ، ص : 134 .

وأيضا : **<< رفض التجديد ...لازم أدفع ثلاثة آلاف ...قلت له ما عندي ....قال مو شغلي .** ويضيف : **وحدي ربما من كان يجهل هذا الاجراء الذي فقد معناه ، فالجميع أصبح يحضر فجرا ومن ثم يعود في التاسعة . >>** [139]

كل هذه معاناة كان يعانيها الايريتيريون فهي معاناة مزدوجة ، من جهة معاناة الغربة وحرقة الوطن ، ومن جهة أخرى ألم المعاناة في مصلحة الجوازات التي تعتبر مرة مرارة العيش والوحشة ، حالتهم مثل حالة صاحب القول : **<< سيقضي ليلته الأخيرة في بغداد وحيدا بلا أصدقاء ... وجعل يحتسي خمرته على معدة خاوية بنية من يتعجل السكر ، غدا لن تكون أمامه هذه المناظر – ستغيب دجلة عن ناظريه والأهل والأصدقاء والأماكن المألوفة وتبدأ حياة الغربة . >>** [140]

إذن كل هذه بعض التحليلات الخاصة بالمغتربين الايريتيريين التي يصفها لنا الكاتب ندرك بعضا منها عندما نكون مكانهم ، ولا نحس بها أبدا إذا عشنا في وطننا العزيز الغالي مدعما إياها بشاهد روائي ذو طابع داخلي حيث أن المغترب عان الغربة داخل بغداد وأحس بالتهميش ما هذا إلا دليل على شدة الحرقة التي يحس بها .

وأشد نوع من الغربة النفسية هي تلك الغربة التي يحس بها الانسان مع أبناء جلدته من معاناة وظلم واضطهاد خاصة إداراته الخاصة ببلاده في وطن يمرضه بغربته.

---

[139] - الرواية ، ص : نفسها .

[140] - غائب طعمة فرمان ، خمسة أصوات ، ص : 348 – 349 .

ونبقى نحلل ونصف داخل مجال الاغتراب فنركز على التالي : **<< أوراقك ناقصة روح اعمل خطاب وتعال .** ويقول : **أن يباغتني بالسؤال الذي يرعب الايريتيريين وكأنه سؤال القبر : كم راتبك ؟**

مكتوب عندك ؟ >> [141]

و : **<< ....لذا أعاد تقليب الأوراق والنظر إلي بحدة هذه المرة ، أحسست أنه يبحث عن طريقة أخرى للمداهمة :**

كيف صحفي وراتبك هذا بس ؟ >> [142]

سرد لنا حجي جابر كل المعاناة التي يعانيها المواطنون الايريتيريون وهم على حافة الحنين وفي رصيف الغربة أثناء تجديد الجواز ، والأدهى والأمر أن الاختلاف من بني الجلدة (في السفارة) . وكأن العاملين بها بمثابة محقق وليس بمواطن من ايريتيريا ، بالرغم من أصلهم إلا أنهم يجعلوا البعض منهم بل الأغلب الاحساس بالغربة من شخص مثله ، نستطيع ان نلاحظ قربا وتقاربا اغترابيا بين حجي جابر وطعمة فرمان في الغربة فقول هذا الأخير في : **<< ويتضاعف عند سعيد الشعور بالاغتراب مقرونا بهروب الذات إلى الماضي وهجر الحاضر من غبن وقسوة ، والتي لا تلبث أن تزيد من تعاسته وتوغل في تهميشه ، فهو مقيد حتى في إتجاهه الثقافي ، ويشعر دوما أنه مهدد ، ويعجز عن نيل ما يستحقه من الحرية إنني**

---

[141] - الرواية ، ص : 135 .

[142] - الرواية ، ص : نفسها .

مهدد دائما وأعيش ثقتفيا على ما يرسمه الآخرون لي ، وأحاط بالممنوعات والمحظورات والحكام ينظرون إلي كمشبوه . >> [143]

بالنظر إلى بعض هذه المحطات تستوقفنا عدة آراء للكاتب تساند شدة الايحاء التي يقصدها من التعبير ، فوجدت أن الكتابة السوداء تتدفق على البياض وتشوهه بالغربة والمعاناة مع الحنين الشديد ، وتعلن هذه الكتابة أو الكلمات كل أشكال الرفض والعبودية للغربة ، فيما زج هذا الكاتب بين الحنين والتذكر ، والوصف لأماكن بوطنه الأم وكذلك للمعاناة في الوطن الأجنبي فنجده تارة يحط الرحال وتارة يطير كطير باحثا عن لقمة يومه .

رغم دراستي لبعض أهم حالات الاغتراب النفسي إلى أن الرواية مازالت تزدحم وتزخم بحالات لا يعيشها إلا الانسان المغترب فمنها :

<< تمنيت لو أعاود الاتصال بأحمد ، لكني عدلت عن الفكرة بمجرد أن خطر لي أني سأكون حينها كساعي البريد بين شخصين مختلفين حول الوطن ، فهما وشعورا وانتماء . >> [144]

[143] - غائب طعمة فرمان ، خمسة أصوات ، ص : 65 .
[144] - الرواية ، ص : 137 .

بين الروائي لنا إختلاف الأفكار بين المغتربين فهناك من يفكر بين الوطن الاول والآخر الثاني ، وثانيهما لا يفكر إلا بالعودة إلى الأصل كفضيلة تغنيه عن كل غريب وأجنبي وتعطيه من حنينه كأسا ترويه حرارة الغربة .

تتطور لنا حوادث هذه الرواية ، فينتشر الحنين ويكثر الشوق تحت دائرة الأجنبية دائما والخوف كل الخوف أن يبدأ تفكك الروابط بين المغتربين ضد أوضاعهن مع اختلاف في التوجهات الفكرية ، فيعانوا الأمرين قساوة الدنيا والحياة الضنكى والفراغ النفسي الوجداني تجاه الوطن .

فيحكم الحزن قبضته داخل بلد لا يعترف إلا بالجنسية الأصلية .

يتوزع داخل نص الرواية محطات تطغى بمساحتها على النص وتطفح الكيل على المعنى ، فيتجه من معنى مباشر إلى آخر بيني لا يفهم إلا بالتمعن وتقصي الحقائق الموجودة المقصودة .

وهاهي عبارة تقصد المعنى ذاته : **<< تناولنا العشاء في الطابق العلوي للفندق ، كنت مشوشا بعض الشيئ ، أستمع إلى ضجيج روحي ، بينما كانت سمراويت منطلقة كالعادة ، تتحدث كثيرا وتضحك كثيرا . >>** [145]

[145] - الرواية ، ص : 139 .

فهذا الحس والضجيج الذي يجول بخاطره ماهو إلا تفسير عن هيجانه وغليانه أو بنبرة أصح حيرته تجاه الأفكار السامة والاختلافات التي دخلت إلى المغتربين فعار الغربة وعار التشوش المذهبي أو الحزبي جعله لا يستطيع الفصل بين الأمرين، فيتيه في محيط مثله مثل طفل صغير لا يجد حلا لضياعه أو رأيا سديدا يسيره .

فالروائي هنا يعبر، ونحن نبقى نصف ونحلل هذه الظواهر التي تكشف وتسدل الستار عن تردي الأوضاع الحية لتوجهاتهم .

واقتبست هذه السطور فيقول : **<< أيقضني من حالة نصف الانتباه تلك ، من خدر لذيذ يسري في جسدي دون أن يصل مداه إلى الآخرين . شعرت كمن تم ايقاظه بماء بارد ، فلاهو منتبه تماما لما يجري حوله ولاهو قادر على العودة مجددا لحالته الأولى . >>** [146]

هذا ما أقصده والذي يعني أن الكاتب يعاني نصف الانتباه ونصف الانتماء لحاجته إلى الوجود الكلي في وطنه داخل بيئته الحقيقية .

محاولا بذلك الاندماج داخلها بالفطرة الالاهية ، فيختلط عليه بين نصف الوحشة ونصف الغربة ليدخل دائرة حرارة المعاناة واكتشاف كبير لمعنى الحياة التغريدية التي يجعله داخل غابات التغريد مثله مثل طائر مغرد بين حنايا أشجار غابية ، فلم يجد إلا المتنفس الوحيد ألا وهو سمراويت ، رواية مقصودة لتعبر وتوحي .

[146] ـ الرواية ، ص : نفسها .

وتبقى حيرة الكاتب تلج سأمر عليه بعجالة نظرا لكثرتها : ففي : **<< كانت الفرصة الوحيدة للاستمرار مع ذاتي ، مع أصواتها الصاخبة لم أكن بحاجة إلى المغادرة خارج حدود روحي ، كانت روحي حينها مترامية الشعور . >>** [147]

هذه قمة المعاناة والاحساس بالغربة وشدة الحنين التي كان يبحر بداخلها ويشرب من مرارتها التي جعلته يعيش في حيرة داخلية دائمة .

و : **<< حبيبي مع كل هذا الأسى لا يبدو فعلا أنك وجدت وقتا لعمل مقالب في الآخرين ، لماذا كل هذا الحزن ؟ يجدر بك أن تكون سعيدا على الأقل أنت في مكان تحبه ، ومع أناس يحبونك . >>** [148]

نفس المعاناة نلمسها في هذه الكلمات القليلة ذات الايحاء والمعنى الواسع .

وكذلك : **<< تعود أمي للحديث بنبرة يملؤها الحنين :**

من مثل زوديتو ؟ ... انقطعت أخبارها منذ ذلك الوقت ولا أعرف إن كانت على قيد الحياة أم لا ، كثيرا ما سألت عنها المسافرين إلى أسمرا ولم أجد إجابة شافية . >> [149]

بهذه الكلمات أستنتج وأحلل ظاهرة الاغتراب النفسي حيث كان لها أثر بالغ جارح في نفسية الايريتيريين أثناء الغربة ، فانقلبت حياتهم رأسا على عقب ، حيث يحاولون كل

---

[147] - الرواية ، ص : 140 .
[148] - الرواية ، ص : 142 .
[149] - الرواية ، ص : 149 .

مرة الوقوف ثابتين على أقدامهم ، فتارة نجدهم مشوشين خاصة حجي جابر ، وأخرى قلبهم يعيش حرقة الغريب مع ألم الانفصال والاغتراب وبرودة الأفكار الناجحة التي تساعد على تجاوز بعض الشيئ ، وتارة تجد سمراويت تحاول ان تجعل من الكاتب وتبرد حنينه بكلمات هي بالنسبة له لا تشكل أي أثر بسبب تيهان فكره وصراعات روحه ، وكذلك أم جابر التي تكلمت عن امرأة ايريتيرية انقطعت أخبارها منذ رحيلهم إلى السعودية ، تجسد تذكر الأم لعباد كانوا قد تركوا بصمة مليحة مثلها مثل البلد العزيز .

ج) الاغتراب الزماني :

من خلال قراءتي المستمرة لهذه الرواية والمتعددة وضعت يدي على بعض لمسات من الاغتراب بأنواعه ، وقد لاحظت أن نوع الاغتراب الزماني والنفسي هو الغالب بين متون هذه الرواية فنرى أن الكاتب محتار ومغترب ذو مزاج ونفسية مرتبكة تعيش حالات من اللااستقرار والقلق والحنين للأم الوطن ، فلولا تدخل تدخل سمراويت ملأت ولو قليلا من حالات الغربة وغطت هذا القلق ، فندرس الاغتراب الزماني خاصة في الصفحات الأخيرة ، ففي قوله : **<< أكمل الرجل جملته وغادر مسرعا متعللا بإتمام عملية المراقبة ، التفتت سمراويت إلى سعيد الذي كان متنحيا يراقب استجواب سمراويت للرجل ... >>** [150]

[150] - الرواية ، ص : 151 .

هذا اغتراب زماني حيث وانه من ثنايا الكلمات التي يذكرها الكاتب سرعة الاحساس والتعبير عن الاغتراب الذي كان يحس به ومن تبعه من المغتربين .

وقوله : **<< ليس تطوعيا ها ؟ إنهم يجبرون الناس على تنظيف الشوارع ... >>** [151]

و : **<< وصلنا إلى منطقة الميناء . >>** [152]

نلمس ان الكاتب عاش لحظات من الحنين والشوق داخل هذه الكلمات التي جعلته يتخبط ويتنفس هواء البلد الأم وملئ المشاعر من الحنين والاحساس المفقود وهو اللوعة والشوق .

وقوله : **<< بدا البحر حنونا أكثر في هذه البقعة بالذات ، كنت امواجه تتكسر بعيدا قبل أن تقترب وتلامس الشاطئ بوداعة وحنو ، وكأنه يعيد سيرته الأولى حين مل الصحابة الرجلين من ظلم ذوي القربى إلى عدل الغرباء في أرض الصدق كأمانة واجبة الأداء . >>** [153]

[151] - الرواية : ص : نفسها .
[152] - الرواية ، ص : نفسها .
[153] - الرواية ، ص : 152 .

وأيضا : **<< كما ناسه ، لم ينس البحر تلك اللحظة الخالدة ، قرون بعد ذلك وهو مبدئي في الانحياز للملهوفين ، لم يكن لأهالي باصع من خيار وقتها سوى الموت تحت قصف البارجات الإثيوبية . >>** [154]

في وقت كان يحتاج الكاتب إلى الحنين عاش نوعا من الحنين بين ثنايا مختلف هذه المقاطع الروائية ، حيث أنها كلها تؤدي إلى زيادة الإحساس بالاغتراب ، فنجده يتكلم ويسرع في بعض الأحداث وسردها تفاديا منه الوقوع في الملل والغربة وعدم التلاؤم والأحداث السائدة .

ففي تلك المقاطع نلمس كذلك أن هناك تعابير أو مفردات هي موحية في حد ذاتها إلى العودة والحنين إلى الوطن الأم من خلال وصفه للبحر وعودة أمواجه بعد ملامسة الشاطئ ، المقصود هنا وتحليلي لهذا القول أن أحاسيس الكاتب بالغربة والوحشة تلامسه من حين لآخر وتعود هذه الارتدادات الزمانية مقصودة وتزيد من الظاهرة الاغترابية حلاوة وشوق للقارئ كذلك تبين ما مدى غربة الكاتب وقوله أن البحر لم ينس ما حدث وكأنه هو بحر لا ينس أبدا تلك اللحظة الراسخة في الأذهان التي لا تنسى ، حتى وإن مرت عليها السنون والقرون هذه الأزمنة الطويلة توحي بشدة الألم والأثر البالغ شديد الوقع على النفس الايريتيرية ، كل هذه الأحداث الزمانية ماهي إلا إيحاء على الألم والحقد .

---

[154] - الرواية ، ص : 153 .

ونبقى نحط الرحال في محطة الاغتراب الزماني فقوله : **<< كانت لحظة قائمة على أهالي مصوع ، شعر الجميع باقتراب النهاية ، خاصة حين تزامن القصف جوا وبحرا بدت مصوع كفريسة عديمة الحيلة بين فكي وحش جائع ، تضاءلت لدى الناس الرغبة في الفرار ، أيقنوا أنهم أمام لحضتهم الأخيرة . >>** [155]

كل هذه مقاطع توحي وتعبر عن الهوة التي كان يتخبط بداخلها نقصد هما الفراغ الزماني الذي هو بمثابة حلقة واسعة لا يستطيع الوصول إلى حدودها .

و : **<< وحده القرب ممن نحب قد يجعل الموت أخف وطأة ، ينزع عن الخائفين خوفهم قبيل لقاء مصيرهم كان كل شيء مواتيا كي يضع الثوار أسلحتهم ، لتطول استراحتهم ، لم يكن ليلومهم أحد ، لم تكن هذه النهاية لتخدش نضالهم الطويل . >>** [156]

كل هذه إيماءات وإيحاءات لغربة زمانية تتمازج بين نهاية الحياة واللحظة الأخيرة التي توحي بقرب الأجل ونهاية السعادة ، وقرب نهاية الذين نحبهم يجعل منا نغترب أكثر ، وندرك بالفعل شدة القرب بين الشعور والحنين لهذا الشخص ، واصفا كذلك حجي جابر طول النضال الذي مشى من أجله الثوار إلى الأمام دون ملل أو كلل ، وطول المدة موحيا كذلك بالألم الذي تعرض له بلده الأم أثناء الاحتلال مما يوحي لنا ويبين بقوة شدة اللوعة والحنين والغربة التي يعاني منها حجي جابر لهذا الوطن الذي

[155] - الرواية ، ص : 153 .
[156] - الرواية ، ص : نفسها .

طالما أحس ببعده ، فمن خلال هذه المقاطع نلمس إحساسا واسعا بالغربة وحنينا يمتاز بالطول لديار الأحبة فقد كان للاحتلال والمعاناة التي عان منها شعب ايريتيريا وقع حز في نفس الكاتب بشدة ، وعاش حالة من القلق والضياع باحثا على وطن جديد وهو الرواية ليكتب ويجسد القلق في سطور الرواية ويعيش في وطن جديد في نوع من العزلة . لكن حالات الاغتراب تميزت في نفس الكاتب بالبساطة والوضوح رغم شدة الحنين والغربة والقلق الذي يعانيه .

ونبقى في سرد وتحليل مظاهر الاغتراب الزماني ، فقوله : **<< مرت أرواحنا باستنزاف طويل ، كانت كل لحظة منه كفيلة بأن تكتب نهاية لثورتنا تلك ، لكن وميضا في البعيد كان يبقينا دائما على اتصال مع الأمل ... >>** [157]

هذه هي الفراغات والعيش بالغربة ومرارة الذوق التي عانى منها المغتربين من بعد ومن ألم ومن ....الخ .

و : **<< كثير ممن فقدناهم قاموا بأمور خارقة قبيل استشهادهم ، بعضهم قتل أعدادا كبيرة قبل أن يقتل ، آخرون قدموا أجسادهم فداء كي يعيد البقية تموضعهم حتى الموت لم نكن نريد له أن يمر هكذا، دون تكريم أو احتفاء . >>** [158]

نلاحظ أنه هناك اغتراب زماني واضح حيث أن الكاتب يعاني من مفارقات زمنية نفسية بين الغربة والحنين للوطن .

---

[157] - الرواية ، ص : 153 .

[158] - الرواية ، ص : 154 .

وكذلك نلمس أيضا : **<< فرغت من تبديد تلك المخاوف من رأس والدتي عبر تذكيرها بنماذج أخرى سافرت وعادت دون سوء رغم تاريخ عائلتها الطويل في الانتماء لفصائل مناوئة للشعبية . >>** [159]

يتكلم هنا عن أحداث سابقة قد عانوا منها أثناء موالاتهم للفصائل المنتمية للشعبية التي كانت بطبيعة الحال ضد الحكم الذي كان سائدا آنذاك.

وقوله : **<< أرى ايريتيريا ، ناسها ودوابها ، أشجارها وحجارها ، كنت بحاجة لأؤسس لذاكرة بصرية تسند كم الحكايات التي تدور في رأسي . >>** [160]

ومقطع آخر يقول فيه : **<< هذه العربات التي تقطع مسافة ضئيلة من أسمرا وحتى نفاسيت إحدى القرى المتاخمة لها . >>** [161]

كل هذه ايماءات له عن شدة المعاناةالتي كان يعانيها في بلد لا يعتبره حتى لاجئ بل يعتبره غريب وشبه عدو.

وأيضا : **<< يسأل المولع فتاته عن دواء للعاشق ، لكنه وقبل ان تأتيه الاجابة يرد ألا دواء للعاشق ، وكأنه يخشى بالفعل أن يجد إجابة تشفي علته ....>>** [162]

جسد الكاتب الامرأة التي عشقها في ارتيريا الأم المفقودة الباحث عنها منذ زمن، لعله يجد فيها دواء يعالجه من حرقة وألم الغياب والهجرة .

---

[159] - الرواية ، ص : 155 .
[160] - الرواية ، ص : 156 .
[161] - الرواية ، ص : نفسها .
[162] - الرواية ، ص : 158 .

وقوله : **<< ذكريات الطفولة ، وحين ينتقل الحديث إلى أسمرا تجيئ زوديتو أيضا ، مع قصص الصيف في كمشتاتو..... قبل وصولك إلى كمشتاتو ستجد بين الكنيسة والجامع سوق السمك طوال أشهر الصيف ليجنبني حرارة مصوع العالية. >>** [163]

من خلال هذه المقاطع الزمنية نلاحظ أو نستنتج أنه هناك اغتراب زمني جلي واضح يعاني منه الراوي بين العودة والذهاب ، الذكريات والواقع المر ، بين الانقطاع حينا والتواصل حينا آخر ، فنراه أن لديه جسما متناثر ولا يملك له دواء سوى العودة إلى ايريتيريا والعيش بين أحضان هذا الوطن الدافئة التي تغمره بالحنين وترويه من عطش وظمأ الغربة ، وداره البعيدة حيث أن الموت النفسي يدنو منه خطوة بخطوة ، وتعصف به رياح الغربة الزمانية حيث أنه أحس بالزمن متقطع مثله مثل نفسيته الغير مستقرة ، ولا شك أن انعكاس الواقع الغربوي غربة زمان ومكان جعله يعيش في جو مليئ بالوحوش المحاطة .

بعد كل ما سبق لنا أن نتخيل مدى العذاب والحرمان الذي يعانيه وهو يقف مخاطبا نفسه ذو معاناة مزدوجة ، حيث كانت الأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع السعودي محاولة منها أن تمحي ذاته الايريتيرية ، المتمردة عن كل ماهو سعودي منافي والعادات الأصلية له .

---

[163] - الرواية ، ص : 159 .

ونبقى مع سحابة الزمن المنتقلة من مدة ووهلة إلى أخرى ولا تدري حتى أين تمطر بقطراتها التي تشبه الأملاح المتناثرة في كل مكان ، فأصبح الاغتراب في بيئته هو معادل موضوعي لعقم الأحاسيس الحنينة .

ويواصل سرد اغتراب زمانه متقطعا فيقول : **<< لم يكن هذا فقط مأخذ محمود على المحطة ، فقد كان يرى أن الأغاني مهمة وخاصة حين تكون تراثية أو تتحدث عن التاريخ وسنوات النضال ، لكنه كان يرفض أن يتحول التلفزيون لمحطة غنائية لا تقطع أغانيها إلا لدقائق معدودة قبل أن تعود إليها . >>** [164]

فالأغاني التراثية والتاريخ كل هذه ألفاظ كان يتغنى بها ويحس ويشعر بها كسائل يسد رمقه نتيجة إحساسه بالعطش فنراه مرة يتحدث عن الذكريات ومرة يتحدث عن روح الفخر والاعتزاز والتغني ، كل هذه ايماءات تدل على الاحساس بالاغتراب الزماني.

و : **<< تذكرت بداية هذه القناة حين كسرت كل الأعراف والقوانين المتعلقة بحقوق البث وقامت بنقل مباريات كأس العالم التي تملك حق بثها الحصري في الشرق الأوسط محطة سعودية . >>** [165]

صاحب الكاتب نوعا من اغتراب نفسي زماني يتخبط بداخله .

---

[164] - الرواية ، ص : 160 .

[165] - الرواية ، ص : 160 .

وقوله أيضا : **<< كان مقررا أن نغادر فجرا إلى دهلك ..... لم أكن أملك الوقت أصلا لأضيعه في قول الشعر كان كل شيئ غير إلتهام هذا الجمال هو نوع من الحماقة . >>** [166]

نبقى نذكر ونعالج الاغتراب الزماني محاولين تبيان المظاهر الاغترابية فلمسنا في هذا القول وغيره من الاقوال المستخرجة بعده ، ولذلك وجدنا ان الكاتب كان يعاني من الاغتراب حيث حاول تجسيد اسمرا عاصمة اريتيريا في شخص سمراويت .

و : **<< مع الضحى انطلقنا إلى دهلك . >>**

كانت الشمس فوق رؤوسنا تماما . >> [167]

هنا يتكلم عن الزمان الذي غادر فيه إلى أحد أماكن اريتيريا ، كذلك الشمس التي عان منها فهو لا يحس بحرارتها من شدة الشوق والحنين .

وقوله : **<< حين سمعتني ألعن قرقسم ، فلولاه لكنا قطعنا المسافة إلى دهلك قبل أن تستيقظ الشمس وتلحظ وجودنا . >>** [168]

بعد كل هذه المقاطع الزمانية بين كلامه عن القناة ، والدور الذي لعبته في التحدث وجرأتها حول قضية الثورة والنضال المتواصل الذي لا يخمد إلى حين تكلمه عن أوقات المغادرة في الفجر الذي يتميز هذا الوقت بالتحديد بالدهاء والحيلة ووقت يميزه

---

[166] - الرواية ، ص : 162 .
[167] - الرواية ، ص : 164 .
[168] - الرواية ، ص : 164 .

كل خفايا بخفاياها ومنتهيا بكلامه عن عدم ضياع الوقت للثوار في المزاح بل التكلم عما هو فقط مهم ولازم فعله ، وضمن هذه التقطعات السردية لنا الوسع من الوقت لكي نتخيل ما مدى العذاب والحرمان اللذان عاناهما كل من الثوار في تلك الفترة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى حجم المعاناة التي عاناها الكاتب والتي مازال في خضم تلك الحياة المريرة التي كان يعيشها في السعودية .

فاغترابه لا تفسير له سوى عن احساسه بضياع النفس وحقوقها فاذا به يبحث عن بديل من خلاله الحب والعشق لمكنون لايريتيريا التي نستطيع ان نقول من خلال قراءتنا لهذه الرواية أنه لا يوجد معادل موض سوى مثوله أمام سمراويت ، هذا الشخص الذي استطاع بفضل ابتسامته وبشاشة وجهه وملامحه الجذابة البهية الطلعة أن تمحو ولو نسبة قليلة من حبه وشوقه ، حنينه لايريتيريا .

اذ حالت حالة الحب والغربة أن تفصل بينه وبين بلده وحريته بها عكس ما يعانيه منت وتحكم في الآراء رغم أنه صحفي ، وانشقاقه داخل الوسط الاجتماعي ، هذا الوسط الذي ورغم اتساعه إلا أنه لا يراه إلا وهو ضيق محدود الأرجاء والأجواء ، وهذا ما يبينه في هذه السطور تحليل المكان وما علاقت والاغتراب الذي يعانيه الكاتب ، فكل ما نجده من مقاطع زمانية متقاربة سواءا كانت أم متباعدة لا تفسر سوى هذا التفسير الذي ارتأيت من خلاله تقديم ولو صورة بسيطة لما عاناه حجي جابر من خلال هذه الرواية .

ويقول حجي جابر: **<< انتهت البارحة وليس قبل عشرين عاما . >>** [169]

هذه مقولة توحي شدة الفراغ النفسي الذي يعاني منه فالبارحة بالنسبة له هي لحظة لم يشبع منها محاولا بذلك نسيان معاناة عشرين عام .

وأيضا : **<< وهي مع العرب اليوم وغدا وإلى الأبد ، سوف يكون لها دورها لشد على عنق العدو الصهيوني والمساهمة في خنقه . >>** [170]

و : **<< منذ أكثر من ألف عام في هذه المنطقة وليست جديدة بل عميقة الجذور. >>** [171]

هذين مقطعين يبينان ماهي الحسرة والألم كذلك العزة التي أحس بها من خلال هذا البلد الأم .

وقوله : **<< أي إن الاستقلال قد تأخر فعليا عشرين عاما . >>** [172]

معاناة دائمة يوضحها ويبرهنها المقطع الموالي .

فقوله : **<< للمرة الألف أنظر في هاتفي ، أتأكد أنه ليس مطفأ أو في وضعية الصامت ، أقلب رسائلها وهي بين أحضاني وتلك التي تصلني وأنا نائم ، لم يعد هاتفي يحوي رسائل من آخرين ، وحدها رسائل سمراويت ملأت ذاكرة الجهاز. >>** [173]

---

[169] - الرواية ، ص : 165

[170] - الرواية ، ص : 172 .

[171] - الرواية ، ص : 172 .

[172] - الرواية ، ص : 173 .

[173] - الرواية ، ص : 175 .

جسد الكاتب حنينه وفرحه من خلال حضور سمراويت في قلبه وكذلك هاتفه الذي أصبح مملوءا برسائل حبيبته سمراويت ، هذه المرأة التي أبعدته عن أصدقاءه وعيشته في حلم دائم صعب المنال .

وأيضا : **<< من جديد تعود أحرفك متشحة بجمال عبادي ، وكأنك في سباق معي أينا ينثر الورد أكثر . >>** [174]

وقول هذا المجروح : **<< تسألني إن كنت أريد شيئا آخر ، نعم أريد ، أريد أن تأتي سمراويت وتحتضنني طويلا ثم تنظر في عيني بشوق ممزوج برغبة عارمة لتخبرني أن أمها قد وافقت على زواجنا . >>** [175]

نلمس من خلال كل هذه المقاطع أن حجي جابر تارة يتوه تفكيره نحو بلده الذي يفتقده حد الموت ، وتارة أخرى يفتقد محبوبته محاولا بذلك أن يداوي جرح الغربة بسمراويت التي تعكس صورة البلد ايريتيريا ، وتملأ عنه فراغه الذي راح يتيه به بين خبايا الماضي والحاضر ، فيقول في محطة تنتهي المعاناة بعد طول (**عن بلده الأم**) ويتغنى بها ويفتخر ، ثم عن معاناة هذا البلد الغالي ، فينتقل مرة أخرى إلى سمراويت التي أطالت المجيئ لتخبره بالرد ، ويقول في أخرى (**وحدها رسائل سمراويت ملأت كرة هاتفي**) شدت انتباهي هذه العبارة مباشرة بعد ما قرأتها فذاكرته المنشغلة بالتفكير في وطنه ازدوجت مع شوقه لسمراويت فنتج عنه غربة مزدوجة

---

[174] - الرواية ، ص : 176 .

[175] - الرواية ، ص : 177 .

مؤقتة ملمة بشظايا تيهانه ، عاش الكاتب هذه اللحظات التي شتان أن يعيشها أحد منا لكي على الأقل أن يعرف قيمة أمه الوطن الذي طالما اعتبره آخرون بمثابة شيئ عادي فهو بالعكس تماما .

ولابد أن نوازع الاغتراب تبقى تتسع في مداها أو تضيق على وفق اختلاف الرؤية الذاتية .

إذ يدفع الاغتراب الاجتماعي الكاتب إلى الخوض في سلوكيات لا تتم عن قناعة ، إنما هي لا تعدو أن تكون محاولة منه لفك ذلك الطوق الذي تكبلت به نفسه ، وكلما اشتدت عليه نار الغربة في نفسه اتجه صوب المبالغة والغلو في وصف الغربة ، وقد نشأ الاغتراب نتيجة لمعاناة الانسان مشكلات اجتماعية معينة ، واكتشافه للتناقضات التي تسود المجتمع ، دون أن يكون قادرا على اصلاح الوضع السائد ، فيغترب الانسان عن مجتمعه الذي تهاوت فيه القيم السائدة .

فحسب هذه المقاطع التي تعدت وسبقناها فنلاحظ الكاتب أنه عان من الاغتراب والحرقة ما يكفي ، ما جعله يفرغ الكبت في الكتابة من خلال هذه المقاطع التي تفتح لقارئها ومنذ الوهلة الأولى الباب للتنبه لما يحز في نفس الراوي ، هذا الأخير من خلال وصفه لزمن معين ومكان معين للسعودية أو بلده الأم ، يحاول إبراز شدة الحنين وعدم التلاؤم في الغربة ، فنجده في مقطع يحاول مدح الايريتيريين وآخر ذم صفات السعوديين الذين يعاملونه بقسوة ولا يستطيع التأقلم معهم .

محاولا الكاتب أن يجد بابا إلى البلد الذي طالما حلم أن تطأ قدماه هذا الشوق والمعاناة ، جعلت منه يعيش في لا استقرار نفسي واجتماعي حاد على حد تعبيره الروائية .

ويقول حجي جابر : **<< توقف خيالي عند تلك النقطة ، لم أستطع تجاوزها ، ربما شعرت أن ما جرى بعد ذلك هو أكبر من أن يأخذ شكلا دائريا صغيرا ويسبح مع بقية الأفكار في رأسي ، أو ربما كان لجملة سمراويت وقعها الكبير في نفسي رغم علمي المسبق بها ، فبعض الكلام لا يفقد هيبته أو حلاوته مهما تكرر على مسامعنا . >>** [176]

خياله هنا مجسد فقط في لحظة توقفه على خلفية معنى كلمات في أذنيه قلتها له سمراويت .

وأيضا : **<< بينما يشغل ذهني بما سأواجه بعد ساعتين.....غريب أن يكون الوطن قريبا إلى هذا الحد ، أن يكون في الجوار ، أو في الشارع المقابل ، وتفصله كل هذه السنوات . >>** [177]

لخص حجي جابر حنينه وفقدانه لإحساسه بالوطنية فيما سيتعرض له في هذا الوطن فأحس بقربه منه من الشارع إلى الجوار ، إلى تقلصه في بضع سنوات .

---

[176] - الرواية ، ص : 178 .

[177] - الرواية ، ص : 180 .

وقوله : **<< ساعتان وأضع حدا لثلاثة عقود طارئة ، أوقف الوقت في ساعتي ، أو كف عن النظر إلى أوراق التقويم المعلقة ، ساعتان ويبدأ عمر جديد ، عمر منتظر . >>** [178]

لوعة كان ينتظرها فساعتان فقط ويصل إلى ارتيريا ، هذا الوطن الحن له والمفتقد لحنانه وهوائه ، فساعتان فقط يولد إنسان جديد ، عمر جديد يعيش في بلد كان يشتاق له .

وأيضا : **<< سيزيل أعواما من الغربة بيني وبين صوتي ، سيهدم جدران الهمس القائمة . >>** [179]

هنا نلاحظ تحديه لجدران الغربة القائمة ، هذه الجدران التي يتمنى تهديمها محاولا التقرب لهذا الوطن الغائب .

وقوله أيضا : **<< لتتوقف في النهاية عند أفضلها ، بينما لا تحظى ذواتنا بهذا الترف .... من اقتراب العد التنازلي من نقطة الصفر ، من كوني على بعد خطوة واحدة من الوطن .**

<< ايريتيريا >> ..

نطقت بها مختلفة هذه المرة . >> [180]

---

[178] - الرواية ، ص : نفسها .
[179] - الرواية ، ص : 181 .
[180] - الرواية ، ص : 182 .

بكل هذه المقاطع الروائية المتعددة من وجهة نظر إلى أخرى والمنتقلة من لحظة إلى أخرى ، جعل الكاتب يعيش تأزم نفسي في فجوة الانفصال مع المجتمع ، وبين مختلف العلاقات الاجتماعية نحو نفث همومه واغترابه من خلال وصف حال الأصدقاء ، ويبدو أن رؤية الكاتب الرافضة للواقع قد تمثل ضربا من المواجهة النابعة من صلب المعاناة ، فالتزامه الذاتي بالقيمة المفقودة على مستوى الحياة الاجتماعية توحي بالفجوة التي يعانيها ، وقد تأتي صيحة الكاتب تبعا لهذا الأساس جعله إنسان مغترب عن واقعه الاجتماعي ، فالكاتب هنا يعبر زمنيا عن تجارب حياته المريرة متأثرة بالواقع المر ممزوجة بإحساسه المرهف كمغترب النابض بالحيرة والتيهان في عالم كله غريب عن مشاعره الحقيقية .

من خلال كل هذه المقاطع الزمانية نلمس أن حجي جابر قد تخبط في بحر الغربة وعان من الاغتراب منذ الوهلة والأخرى ، فبان ذلك جليا من خلال المقاطع الزمنية ، فالزمن باعتباره قوة فاعلة مؤثرة في الإنسان ، إذ بات الزمن يمثل محورا أساسيا في تشكيل ظاهرة الاغتراب الإنساني ، وذلك من خلال فقدان التوافق النفسي ، والانسجام الذاتي مع اللحظة التي يحياها الفرد ، وظهور حالة من التوتر بفعل تلك التبدلات النفسية ، وربما تغير المعالم المادية للمكان ، لأن الزمن يمثل قوة فاعلة تشمل الإنسان والمكان معا .

إذ شكا الكتاب في مختلف كتاباتهم الزمان وصروفه ، تدفعهم حياة الغربة والشقاء ، أو تلك المصائب والأحزان التي تواجههم فيضيقون في الحياة ذرعا ، فكانوا يحملون الزمان الكثير من نزاعاتهم النفسية المتولدة بفعل الحياة الاغترابية الشوقية التي يعانونها ، التي لا تتوافق والطموح الذي ينتابه .

بسبب عدم التلاؤم مع الزمان بأحواله المختلفة ، دفعهم إلى الاغتراب الذي ولد ذلك الإحساس لواقع تلك التقلبات المؤلمة حين رد فعلها إلى الزمان .

ويواصل حجي جابر اغترابه في الزمان فيقول : **<< هذا ما يقوله ضجيج يملأ صالة السفر الأخيرة قبل صعود الطائرة .**

وجوه على أهبة (الفلة) ، متحفزة للانقضاض على متع الوطن المتاحة بين الشوطين أو في وقت مستقطع من حياة رتيبة ... يزداد الضجيج كلما قل الوقت بيننا وبين الإقلاع ، ومعه تتعرى أكثر الأشياء انزواءا ...وكأنها البروفة الأخيرة لحياة مختلفة . >> [181]

كل هذه مقاطع زمنية واقتطاعات متتالية تحاول تشديد الضوء عن اغتراب الكاتب وإحساسه بزمن موحش لا يريد أن يتذكره واصفا الحياة المملة التي يعيشها في ضوء الغربة .

وأيضا : **<< غرقت في الوحدة . لم يعد ثمة وجع يقابلني . انتقلت كل الأوجاع إلى وجهي .**

[181] - الرواية ، ص : 184 .

وكنت لا أزال معطيا ظهري للمارة ...

ألهذا تتراءى أمامي الآن كل الخيبات ؟

يمر شيئ مني ...بعض حزني ، وكل أمنيات العمر .

هل لابد أن تكون الأمنيات عصية حتى يصبح لها قيمة ؟

تمر جدة ....تكاد تلفظني بعد أن نبتت في أحشائي ...

يمر النزلة ... وقد فقد وجهه القديم ... >> [182]

هنا تتسارع الأحداث وتتقاذف وجهات النظر الكاتب بانقطاعات تحاول إختصار الأحداث وزمن السرد .

و : **<< تمر مصوع ...توشك أت تموت واقفة ...**

تمر زوديتو...لا تعود رغم ابتهالات أمي ....

وتمر سمراويت ....وطن نجاة ينهي وحشة إغترابي ...

لبعض الوقت .

يا للأسى ....حتى الوطن ، بات مثلنا تماما ....شيئا طارئا . >> [183]

يصف معاناة مصوع من مغادرة شبابها ومواطنيها نتيجة الحرب .

وأيضا : **<< ثلاثون عاما ما كانت المسافة التي يجب قطعها رجوعا لردم بحر من الأوجاع . >>** [184]

---

[182] - الرواية ، ص : 188 .
[183] - الرواية ، ص : 189 .

هذه هي المسافة التي قدرها الكاتب للرجوع وردم جميع الأوجاع التي عان منها في الغربة .

و : **<< شعرت أن أسمرا تحسن وفادتي ، المطر هو أكثر ما أحتاجه الآن ليغسلني بين زمنين ، ينسيني الأول ويهيئني للثاني . >>** [185]

فشدة المعاناة والغربة التي عاناها في السعودية وفي جدة جعلته يتمنى أن يغسل بالمطر ويطهر بقطراته في بلده الأم ارتيريا .

وأيضا : **<< ثلاثون عاما كي أنتبه أني كمن يعيش بنصف قلب ونصف رئة ، ونصف عقل ، هذا الأخير الذي بدأ في تعذيبي ، وكأنه في بحثه عن الاكتمال يتمدد في أحشائي طعنا وتمزيقا . >>** [186]

إن الزمن الذي عاشه في الغربة التي قدرها بثلاثين عام كان يعيش بأنصاف تبحث كلها عن الاكتمال في بلده الأصلي .

وقوله أيضا : **<< سأكون في أسمرا لشهرين تقريبا ومن المؤكد أني سألتقيك إذا كنت لا تزال هنا ....بخاطرك .**

شهران ؟ يا لأقدار الله التي جاءت بي في هذا الوقت بالذات ، ويا لأقداره التي جعلتني أقرأ صالح ، سأقبل رأسك يا ناود لانك دون أن تدري كنت قنطرتي إلى هذا العالم الجميل : سمراويت . >> [187]

---

[184] - الرواية ، ص : 09 .
[185] - الرواية ، ص : 09 .
[186] - الرواية ، ص : 12 .

ويبدو أن بعض الكتاب من خلال بعض الكتابات فنرى أن في مثل هذه المقاطع ، وخاصة مقطع الصفحة 183 فيها اغتراب زماني متقطع المراحل والوصف حيث انه يعكس لنا صورة الإحساس الذي يحس بها الكاتب ، كذلك لا ننسى مقطع الصفحة 188 الذي يبدأ ب " غرقت في الوحدة " أي الوحدة الاغترابية والوحدة التي يحس بها الكاتب من خلال اغترابه وابتعاده عن الأهل والبلد الأم ، فيرى فيه الكاتب أو يتخيل كل أمنيات عمره تمر بانقطاع وتذبذب ، فيحكي ويصف لنا تلفظ جدة به وترميه من أحشائها بعد أن نما فيها واستقر ، لكن الاستقرار الحقيقي لا يزال سواءا من جانبه أو من جانب البلد الأجنبي فهو شعور متبادل بالنفور والكره مما يؤدي بعدم التلاؤم الذي يعتبر الاغتراب هو النتيجة الحتمية له ، فنجد أن الأحداث في جميع المقاطع المختارة خاصة هذان الاثنين تتنازع فيهما الأحداث وتتقاذف وجهات النظر الخاصة بالكاتب بانقطاعات تحاول من خلالها اختصار الأحداث وزمن السرد محاولا بذلك وصف وسرد كل الأحداث المريرة والمغتربة التي مر بها الكاتب . ويختم هذا الأخير بقول في الصفحة 189 شد انتباهي بمجرد قراءتي له فيقول : << تمر مصوع ، توشك أن تموت واقفة . >> دلالة على حبه لوطنه واعتزازه به وقوة هذا البلد التي ترش بها الكاتب كذلك قوله في نفس هذه الصفحة : " تمر سمراويت ....وطن نجاة ينهي وحشة اغترابي " كل هذه العبارات المتشظية تصف تشظي نفس الراوي ، والذي رأى

[187] - الرواية ، ص : 23 .

اكتماله في سمراويت محاولا ردم ولو جزء قليل من اغترابه ووحشة من خلال قوله ، وأسفه عن وطنه الغالي الذي قال أنه أصبح شيئا طارئا هو أيضا .

د) الاغتراب المكاني :

إن المكان له الدور الهام في تبيان معظم الظواهر الاغترابية ، وهو يرافق أيضا الزمان في جل مواضعه في هذه الرواية ، حيث كان للمكان الدور الهام والبارز في إحداث رؤية واعية لعذابات الروح ومعاناتها عبر رحلتها في هذا الكون ، إذ أحدث المكان في كيان الكاتب المغترب فجوة نفسية ، وصرخة مدوية مؤلمة ، عبرت عن الواقع المر ، والغير المنسجم مع الذات ، إذ نلمس خلف ستار المكان صيحات دفينة توحي وتبين المعاناة والتوتر والاضطراب والقلق ، بعد أن غادر الكاتب وطنه ومرتع طفولته مختارا أو مكرها ، ليعيش نوعا من التوتر والاغتراب والمعاناة .

وإذا كان الشوق والحنين إلى الوطن وساكنيه من أسباب الاغتراب المكاني إلا أن الاحساس بالاغتراب المكاني خارج الوطن لا ينتهي عند الحنين إليه والحلم بالرجوع ، وأنما يرافقه صراع حاد داخل نفسه خاصة ، والنفس الانسانية عامة ، قد ينتهي بها إلى أي مظهر من مظاهر الاغتراب الروحي أو النفسي ، إذ أصبح الاغتراب المكاني يتلاعب بعاطفة الكتاب وإحساسهم الجريح ، فراحت أرواحهم تعتصر ألما وحزنا بثوه بين ثنايا متون رواياتهم ، فقد أضحى يقاسي الألم في غربته ، حين ظل ارتباطه بموطنه الأصلي ، وشعوره بعدم انتمائه للمجتمع الجديد وحنينه الدائم إلى الوطن الأم

هاجسه الدائم ، وراح يدور في متاهات الاغتراب بعيدا عن أهله ووطنه ، لأن المكان الذي ينتمي إليه ظل كائنا بين جوانحه ، فبدت آثار الحرقة النفسية جلية ، ومن خلال مروري على الرواية بقراءات متعددة وجدتها تتميز بكثرة الاغتراب النفسي والزماني بينما المكاني لم أجد إلا قلة ومعظمهم قد ذكرتهم في الاغتراب الزمني ، ومن المكاني لمست في قوله : **<< أتسكع في الشوارع الخلفية لداخلي، أتنقل بين ضوء وعتمة ، وعتمة وضوء، أجرب مسارات جديدة لم أسلكها سابقا . >>** [188]

من خلال هذا القول نلاحظ أن الكاتب يعاني من غربة وهوة داخلية جعلته يعاني من فراغ حاد وحنين إلى وطنه الأم ، فقال أنه يتسكع في شوارع نفسه الداخلية بين الضوء والظلمة التي يعانيها كذلك لا ننسى أن ننوه أن القارئ لثنايا الكلمات يحس بمدى غربة وحرقة الكاتب .

من خلال ما سبق نلاحظ أن حجي جابر قد عان من الغربة في مختلفها ، كذلك بحثنا في غربته النفسية والزمانية والمكانية التي أبرزناها وبيناها من خلال التحليل والوصف مسبقا .

ولا ننسى أن ننوه ونذكر أن للرواية كذلك صدى واضح ، كما أننا نلاحظ تشابها بينا بينها وبين مختلف الروايات الجزائرية أو الإفريقية في معاناتهم وغربتهم النفسية التي عانوها في البلدان الأجنبية ، كما أننا يجب من قراءتنا لهذه الرواية أن نقتدي بها ونعرف ما مدى أهمية وحنين الوطن الأن مهما كان قاسيا علينا فهو مسقط الرأس .

[188] - الرواية ، ص : 140 .

إذن ما علي سوى لبقول بأن الوطن الأم مهما عانينا من الظلم فيه فانه يبقى خير وطن لخير أهل لأن فيه من الأهل والصحب ما يملأ علينا الغربة النفسية الداخلية التي يحس بها أي مغترب خارج بعيد عن الديار .

هـ) أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في تحديد المسار الروائي :

1) **أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في بداية الرواية ونهايتها :** بان هذا الأثر بصفة واضحة وبينة من خلال المقولات التي صرح بها حجي جابر في روايته سمراويت ، كذلك الإحساس الذي نلمسه ونحسه ونحن نتحرى سطور الرواية ونتمعن بمعانيها فنلاحظ أن الروائي وهو يكتب كان بالفعل يعاني من اغتراب في نفسيته حاد فصرح به في أكثر من موضع فلمست أثره من خلال قوله : **<< ...لا يليق بي أن أقضي العمر كله مسافرا إلى مدينة ...ثم لا أجدها في استقبال ...أن تنتهي علاقتي بها قبل أن تبدأ وأنا القادم محملا بالأمنيات في تأسيس ذاكرة جديدة وأشواق مكتملة .**

كنت مرهوبا أن لا تشكل أسمرا سوى خيبة أخرى تضاف لرصيدي المتخم . >> [189]

و قوله : **<< ثلاثون عاما ... يعيش بنصف قلب ونصف رئة ونصف عقل : وكأنه في بحثه عن الاكتمال يتمدد في أحشائي طعنا وتمزيقا .**

[189] – الرواية ، ص : 08 .

لم أكن ايريتيريا خالصا لأن القلب اختلط بقلب ، فلم يعد مجديا معرفة أين يبدأ الأول وأين ينتهي الآخر .

ولم أكن ايريتيريا خالصا لأن العمر كان يتمدد إلى الأمام كدنا ننسى كيف نلتفت خلفنا .

ولم أكن ايريتيريا خالصا لأني كنت مشغولا جدا بالأهل وعبادي ، والحلقة الأخيرة من هروب . >> [190] هذا هو الأثر الذي لاحظته من اغتراب في نفسية الكاتب ببداية الرواية ، كذلك ألاحظ أثر اغتراب اجتماعي من خلال قوله لم أكن ايريتيريا خالصا .

وبنهاية الرواية لمست قوله : << كانت الفرصة الوحيدة للاستمرار مع ذاتي ، مع أصواتها الصاخبة لم أكن بحاجة إلى المغادرة خارج حدود روحي ، كانت روحي حينها مترامية الشعور. >> [191]

وقوله : **<< أيقضني من حالة نصف الانتباه تلك ، من خدر لذيذ يسري في جسدي دون أن يصل مداه إلى الآخرين . شعرت كمن تم ايقاظه بماء بارد ، فلاهو منتبه تماما لما يجري حوله ولاهو قادر على العودة مجددا لحالته الأولى . >>** [192]

هذين المقطعين لاحظت فيهما بنهاية الرواية اغتراب نفسي واضح جلي من خلال التمعن بمعنييهما . حاول من خلالهما حجي جابر تفريغ ما يعاني منه من فراغ نفسي حاد .

---

[190] - الرواية ، ص : 12 .
[191] - الرواية : ص : 140 .
[192] - الرواية : 139 .

2) أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في تحديد الصراع داخل الرواية : هناك بالفعل صراع حاد داخل الرواية نتيجة الاغتراب الاجتماعي والنفسي الذي عان من الكاتب وشخصه من ويلات اغترابية ولدت عنده نوع من الوحشة والتضاد بين أحاسيسه ، فمرة هناك اغتراب اجتماعي داخل المجتمع السعودي ومرة داخل ايريتيريا التي لم يشبع ويقنع بها عند زيارته ، ونقص في نشأته وتربيته بها نتيجة هجرة وهروب أهله وأسرته من الحرب ، واغتراب النفسي فعان من سمراويت وعلاقته بها وانشراح نفسه بين جدة وايريتيريا الوطن الأم .

هذا ما وجدته من استنتجته من صراع داخل الرواية .

3) أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في تحديد مقولات الكاتب في الاغتراب : كان أثر الاغترابين النفسي والاجتماعي في تحديد مقولات الكاتب في الاغتراب كبير لدرجة أنه كان يعبر وهو يبين شدة الحرقة والبكاء داخل نفسيته ومعاناته داخل المجتمع السعودي مع المعاملة السيئة من طرف عمال المطار .

فكانت مقولاته كلها مليئة بالوحشة والانقسام النفسي والاجتماعي .

الـخـــــاتمة :

وفي الأخير ما علي سوى القول بأن ظاهرة الاغتراب ظاهرة وجودية نفسية اجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإنسان منذ البداية ، ويمكن حوصلة هذه الدراسة المتواضعة في النتائج التالية :

أولا : غموضية مصطلح الاغتراب وعدم إيجاد مفهوم واضح وجلي له .

ثانيا : إن الاغتراب ظاهرة إنسانية متشابكة ، تتداخل فيها جميع الظروف المحيطة .

ثالثا : التمست في المدونة المدروسة معاناة الكاتب من الاغتراب النفسي والشوق للوطن الأم ايريتيريا . فهي متنوعة وغزيرة بأشكال الاغتراب .

رابعا : ظاهرة الاغتراب بأنماطها المتنوعة كانت خير تعبير عن الأوضاع التي عاشها الكاتب .

خامسا : توظيف اللغة العامية المستقاة من المرويات الشعبية تعبيرا عن رفضه للأوضاع النفسية التي كان يتخبط فيها .

قائمة
المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

1- سورة الحج ، رواية ورش .

2- سورة العاديات ، الرواية نفسها .

3- سورة النحل ، الرواية نفسها .

أ – المصادر :

1- رواية سمراويت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الرابعة ، 2013 .

ب – المراجع :

- **الكتب العربية :**

1- ابن منظور جمال الدين أبو فضل ، لسان العرب ، دار الصادر بيروت ، 1994 .

2- ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية للطبع والنشر ، تركيا ، ج : 01 .

3- الزمخشري ، أبي القاسم جار الله ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : 01 ، ج : 1 ، 1998 .

4- أمال الأحمر ، بحوث ودراسات في علم النفس ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة للنشر ، 2001 .

5- أميرة علي الزهراني ، الذات في مواجهة العالم ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط : 1 ، 2007 .

6- بهجات محمد بن عبد السميع ، الاغتراب لدى المكفوفين ، ظاهرة وعلاج ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط : 1 ، 2007 .

7- جورج الراسي ، لسان الحال ، الأديب العربي ، اللهم لا تدخلني في تجربة .
8- حسن حنفي ، الاغتراب الديني عند فيورباخ ، دار عالم الفكر ، مجلد : 10 ، العدد : 1 ، 1979 .
9- حسن محمد حسن حماد ، الاغتراب عند ايريك فروم ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، 1995 .
10- خليل أحمد خليل ، موسوعة لالاند للفلسفة ، منشورات عويدات ، القاهرة ، باريس ، ط : 02 .
11- ريتشارد شاخت ، الاغتراب ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، لبنان .
12- سناء حامد الزهران ، ارشاد الصحة النفسية للتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب .
13- عبد الحليم سيد الزيات ، التنمية السياسية دراسة في علم الاجتماع السياسي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 .
14- عزت حجازي ، الشباب العربي ومشكلاته ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1985 .
15- فاروق السيد عثمان ، القلق وادارة الضغوط النفسية ، القاهرة ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، ط : 1 ، 2001 .
16- فيصل عباس ، التحليل النفسي وقضايا الانسان والحضارة ، دار الفكر اللبناني ، ط : 1 ، 1991 .
17- كاميليا عبد الفتاح ، اشكالية الوجود الانساني ، دار دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2004 .
18- لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ط : 1 ، 2002 .
19- محمد ابراهيم عيد ، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، 2005 .

20- محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحيح ، ضبط وتخريج مصطفي ديب البغا ، دار الهدى ، عين المليلة ، الجزائر ، ط : 4 ، 1990 .

21- محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، مصر ، 2005 .

22- محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة ، 1993 .

23- نبيل رمزي اسكندر ، الاغتراب وأزمنة الانسان المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، 1988 .

24- يحيى العبد الله ، دار فارس ، بيروت ، لبنان ، ط : 1 ، 2005 .

- **الكتب العربية :**

1- جون ماكوري ، الوجودية ، تر : امام عبد الفتاح امام ، مر : فؤاد زكريا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1982 .

2- ريمون بودون ، تر : وجيه أسعد ، المعجم النقدي في علم الاجتماع ، دمشق ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2007 .

- **الرسائل والمذكرات الجامعية :**

1- الغربة والاغتراب في رواية غائب طعمة فرمان ، مذكرة ماستر ، اعداد بن عيش زهرة ، اشراف الاستاذ : تيس ناصر أحمد الحسني ، السنة : 2014 / 2015 .

- **مواقع الأنترنات :**

1- ينظر الأنترنات ، المقال بعنوان مفهوم الاغتراب بقلم فيصل دراج ، www.mnaabr.com

الملحـــق

نبذة عن حجي جابر وروايته

أ – نبذة عن حجي جابر وأعماله الأدبية :

1- **نبذة عن حياة حجي جابر :** حجي جابر روائي وصحفي ايريتيري من مواليد مدينة مصوع الساحلية . عمل لسنوات في الصحافة السعودية ، وعمل مراسلا للتليفزيون الألماني ، ثم انتقل الى مدينة جدة ، ويعمل حاليا صحافيا بقناة الجزيرة في قسم الأخبار .

2- **أهم مؤلفاته :** رواية سمراويت الصادرة عن المركز الثقافي العربي ، ورواية مرسى فاطمة .

3- **سر الاغتراب الذي عاشه الكاتب** نتيجة المعاملة السيئة من طرف الحكومة السعودية . أما عن القلق الذي عاشه الكاتب فهو نتيجة الوحشة والغربة التي عاشها في السعودية وشوقه لبلده الأم ايريتيريا .

4- **ب - ملخص الرواية :** من خلال قراءتي للرواية تمكنت من اجمالها في هذه السطور ، فحجي جابر روائي عان الكثير من الاضطرابات النفسية والتغيرات المزاجية التي بانت بوضوح بين ثنايا أسطر الرواية ، داخل المجتمع السعودي وحنينه للوطن الأصلي فعاش منقسم الذات بين جدة وايريتيريا مشتاقا لها بلوعة ، حيث جسدها في شخص سمراويت ، هذه الأخيرة التي أخذت قلب وعقل الكاتب فتعلق بها تعلقا شديدا لدرجة أنه بالغ في التعبير عن هذه الشخصية ، لكن للأسف لم تكتمل فرحته برفض أم سمراويت فكرة الارتباط أساسا نتيجة إختلافهما الديني فعان المسكين من ويلات الاغتراب الديني .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	02
شكر وعرفان	03
مقدمة	04
الفصل التمهيدي : مفهوم الاغتراب وأبعاده	07
أ – مفهوم الاغتراب	09
1- المفهوم اللغوي للاغتراب	09
2- المفهوم الاصطلاحي للاغتراب	10
ب – أبعاد الاغتراب	14
1- العزلة الاجتماعية	14
2- اللامعيارية	15
3- العجز.....	16
4- اللامعنى.....	17
5- التمرد.....	18
الفصل الثاني : أشكال الاغتراب وبعض الآراء المتعلقة به	20
1- المسار التاريخي لمفهوم الاغتراب النفسي	21
1-1 جون جاك روسو	21
1-2 هيجل	22
1-3 فيورباخ.....	23
1-4 كارل ماركس	25
1-5 جون لوك	28
1-6ايريك فروم.....	29
1-7 سيجموند فرويد	30
2- الاغتراب النفسي كما جاء في عدد من الوسوعات والقواميس والمعاجم....	

فهرس الموضوعات

2-1 في موسوعة لالاند الفلسفية 32

2-2 في قاموس علم الاجتماع 32

2-3 في معجم العلوم السلوكية 33

2-4 في معجم علم النفس والطب النفسي 33

3- الاغتراب النفسي حسب بعض العلماء 33

أشكال الاغتراب 34

1- الاغتراب الذاتي 36

أ- الاغتراب عن الذات الفعلية 36

ب- الاغتراب عن الذات الحقيقة 37

2- الاغتراب الموضوعي 37

أ- الاغتراب الاقتصادي 38

38

ب- الاغتراب الاجتماعي 39

3- الاغتراب الثقافي 39

4- الاغتراب السياسي 40

4- مفهوم الاغتراب في الدراسات الاجتماعية 41

4-1 مفهوم الاغتراب الاجتماعي 41

3-1 محمود رجب 1987 42

3-2 عادل أشول 1985..... 42

3-3 بركات حمزة 1992..... 43

3-4 برون بوريكو 43

الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب 55

1- الأحوال الموضوعية للاغتراب في النسق الاجتماعي 56

2- الموقف الاجتماعي وتكييف المغترب في النسق الاجتماعي .....

فهرس الموضوعات

3- الاغتراب عن العمل في النسق الاجتماعي 57
4- الاغتراب عن الزملاء في النسق الاجتماعي 59
5- الاتساق بين أبعاد الجوانب الاجتماعية لظاهرة الاغتراب 60
الفصل الثالث : الاغتراب في رواية سمراويت لحجي جابر 62
أ- الاغتراب الاجتماعي 64
1- علاقة الشخصية بمحيطها الأسري 65
ب- الاغتراب النفسي 65
ج- الاغتراب الزماني 65
د- الاغتراب المكاني 95
ه – أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في تحديد المسار الروائي 115
1- أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في بداية الرواية ونهايتها 117
2- أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في تحديد الصراع داخل الرواية 117
3- أثر الاغتراب الاجتماعي والنفسي في تحديد مقولات الكاتب في الاغتراب. 119
الخاتمة 119
الملحق : نبذة عن حجي جابر وروايته 120
أ- نبذة عن حجي جابر وأعماله الأدبية 121
1- نبذة عن حياة حجي جابر 122
2- أهم مؤلفاته 122
ب- ملخص الرواية 124
قائمة المصادر والمراجع 127
فهرس الموضوعات 129